



جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية  
مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية



المؤتمر العلمي الأول  
واقع المصالحة الوطنية في ليبيا  
المعوقات والحلول

ضمن المحور الرابع:

(العدالة الاجتماعية والمصالحة الوطنية)

بحث بعنوان

إشكالية الرغبة في التفهم - محددات العقل السياسي الليبي

(الهوية - القبيلة - الغنيمة - العقيدة)

وتأثيرها في تأخر المصالحة الوطنية الليبية .

الباحث : أ. عبدالله محمد مؤمن عبدالنبي

مكان العمل: جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

الدرجة العلمية: محاضر

التخصص العام : فلسفة / التخصص الدقيق : فكر عربي اسلامي

[abdallah.m.abdulnabi@ius.edu.ly](mailto:abdallah.m.abdulnabi@ius.edu.ly)

0928478652

1444هـ - 2023 م

## مستخلص البحث

تنقسم هذه الورقة البحثية الى (6) مباحث، تحدثنا في مقدمتها عن إشكالية الرغبة في التفهم، إذ علينا قبل الانخراط في أي مشروع تصالحي فهم الوضع بالمشافة والوضوح والوقوف على كل مكونات الصراع الليبي، فاخترنا هيكل ورقتنا البحثية فيه عن ما كتبه المفكر (محمد عابد الجابري) في محددات العقل السياسي العربي وهي محددات ثلاث: (القبيلة، الغنيمة، العقيدة) إلا أننا أضفنا محدد رابع ألا وهو (الهوية) ليست كمفهوم؛ إنما عن مدى تدخلها في الصراع السياسي الليبي، لنسرد ونبين كل ما طابق واختلف من محددات للعقل السياسي العربي للجابري، أوعن أي تطور حدث على هذه المحددات وصولاً، (للمساهمة الفلسفية في السلم)، حيث تعتبر الفلسفة هي البوتقة التي تمتحن فيها المفاهيم، والفلسفة وإيمانها المطلق بحق الاختلاف الذي يساعد على فهم طبيعة الصراع، وبفهمه فقط يمكننا التوجه لتحقيق السلم والمصالحة.

## Summary of the research

This research paper is divided into (6) topics that we divided and we talked in the forefront about the problem of the desire for understanding, because before engaging in any conciliatory project, we must understand the situation, disclosure, clarity, and standing on all the components of the Libyan conflict, in which we chose the structure of our research paper in it about what the thinker Muhammad Abed Al-Jabri wrote The determinants of the Arab political mind, which are three determinants (tribe, booty, creed)

However, we added a fourth determinant, which is (identity) not as a concept but as a concept, but about its interference in the Libyan political conflict, so that we list and show all that matched and differed from the determinants of the Arab political mind of Al-Jabri or any development that occurred on these determinants to reach the philosophical contribution to peace, where philosophy is considered the crucible In which concepts are tested, philosophy and its absolute belief in the right to differ, understanding the nature of conflict, is considered the way to achieve peace and reconciliation.

## المقدمة:

نتحدث في ورقتنا هذه، عن إشكالية الرغبة في التفاهم، إذ علينا قبل الانخراط في أي مشروع تصالحي، الوقوف على نقاط الخلاف فيه، كذلك قبل معالجة أي قضية لا بد من بناء أرضية صلبة، يمكن الانطلاق منها نحو أهداف واضحة ومحددة، لضمان تحقيقها، سنتناول في ورقتنا البحثية هذه، والتي يعتبر عمادة تأسيس هيكلها مشروع المفكر المغربي عابد الجابري، هذا المفكر الذي خلف لنا، ثروة فكرية كبيرة عملت على تفكيك العقل العربي ونقده، من خلال نظمه المعرفية بعيداً عن الإيديولوجيات المسبقة، من خلال قراءات جديدة هي امتداداً لسؤال النهضة من داخل التراث العربي الإسلامي.

واعتقد أن الأسئلة التي طرحها الجابري ما تزال راهنية وهي شغل شاغل للعديد من المفكرين والباحثين الذين بإمكانهم وضع بصماتهم أيضاً على طريق نقد الفكر العربي ومسلّماته، ابتداءً من العلاقة بالتراث والتاريخ وكيفية قراءتهما خارج منظور التأييد أو التنديد، بل باستشراف منطلق التجديد والتغيير وتلك سمة العصر.

إلا أننا في ورقتنا هذه التي حاولنا فيها اسقاط شيء من الخصوصية على العقل السياسي الليبي، مستعينين بالمنهجية الجابرية في نقد العقل السياسي العربي، وقبل الخوض في غماره، لقناعة راسخة من وجهة نظرنا المتواضعة، أننا لم نصل لحالة الرغبة في التفاهم بعد، الأمر الذي يعتبر السبب الحقيقي في تأخر مسألة المصالحة والانطلاق نحو بناء دولتنا بشكل منطقي وعقلاني، كما أنني أحب أن أنوه الى أن ما نتناوله في هذه الورقة البحثية لا يُعد هو الغاية في حد ذاته، إنما ما نحتاجه منها في فهم الواقع الراهن، أي لن يكون الحديث عن الهوية والقبيلة والغنيمة والعقيدة كمفهوم، إنما ما نحتاج للتويه إليه من خلالها .

**إشكالية البحث:** تدور إشكالية البحث عن فقدان الرغبة في التفاهم للعقل السياسي الليبي بسبب محدداته الأساسية الهوية والقبيلة والعقيدة والغنيمة، التي تقف في وجه أي خطوة للتقارب.

**منهج البحث:** وقد ارتأيت أن أعتمد على أكثر من منهج لأن هذا ما تتطلبه هذه الورقة.

## فرضية البحث:

يفترض البحث أن الوضع السياسي والوضع الحالي، بصفة عامة هو نتيجة وليس سبب كما أننا لا يمكن تحديد فترة معينة، إنما هو نتاج تكوين وبنية سياسية وأخلاقية منذ زمن، ولحل ذلك لا بد علينا من مراجعة وقراءة هذا التراث، لفهمه وتحليله للوصول الى حل سياسي مبني على قاعدة صلبة في اتجاه إيجاد حلول جذرية من خلال مكاشفة حقيقية بلا شعارات وطنية وقومية غير حقيقية.

## خطة البحث:

- المبحث الأول: إشكالية الرغبة في التفهم أو التفاهم.
- المبحث الثاني: الهوية في العقل السياسي الليبي.
- مبحث الثالث: القبيلة في العقل السياسي الليبي.
- المبحث الرابع: العقيدة في العقل السياسي الليبي.
- المبحث الخامس: الغنيمة في العقل السياسي الليبي.
- المبحث السادس: الفلسفة والمساهمة في السلم.

## الدراسات السابقة:

1. دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي ، تقرير الامم المتحدة 2020م.
2. المسح العالمي للقيم (المسح الشامل لآراء الليبيين في القيم) زاهي المغيربي/ نجيب الحصادي/ سليمان أبراهيم/ يوسف القماطي قد اطلعت على الدراستين القيمتين والتان استقدت كثيرا على المستوى الشخصي ألا إنهما، كانتا دراستين زمنيتين آنيتين، فأخترت وجهتي نحو المشروع الجابري في نقد العقل السياسي العربي، والذي يرى بأن ما نعيشه هو نتيجة للتراث الثقافي العربي، فاتخذت منه عمادة لورقتي هذه.

## إشكالية الرغبة في التفهم أو التفاهم.

لَمْ الاستمرار في هذا الجنون؟ لَمْ لا يمكننا الإنصات لبعضنا؟ ولم يغيب الاستفهام كل هذا الوقت؟ علينا الرجوع خطوة للوراء للنظر والتمعن، غير أن هذه الخطوة لا تجد فرصتها إلا في فضاء الفلسفة، فهي إذ تعتبر وسيلة لفهم الأمور الغائمة، لتقديم مساهمة من ضمن المساهمات لفهم الواقع، وإيجاد السبيل للانطلاق نحو خطوات جديدة متفائلة.

أولاً لَمْ الرغبة في التفهم؟ لسبب بسيط لأنه على جميع مجالات الحياة اليومية وفي جميع المستويات، توجد الكثير من المبررات لا معنى لها، والكثير منها يمكن التغلب عليه بسهولة، أو التغلب عليه على كل حال، لكنها قائمة ومستمرة لأن الناس لهم ولع بتعقيد الأمور والابتعاد ما أمكن عن الحلول الممكنة، هناك إشكال على مستوى الادراك والتفهم.

كيف نفكر في الامور لَمْ لا يهتدي الناس إلى أساليب الفهم التي تجعل الامور السهلة سهلة، والصعبة يمكن أن تكون قابلة أن تصبح سهلة، لماذا نسير على جميع المستويات سواء

على الصعيد المحلي أو الدولي ولا أحد يسأل لمَ الاستمرار في هذا الجنون؟ هذا الموضوع حظي باهتمام كبار العقول، في القرن السابع عشر والثامن عشر في أوروبا، حيث كان محور الأمور في الفلسفة؛ كيف نفهم الأمور فهماً جيداً، أو مقبولاً وتتحاشى الفهم الخاطئ الذي هو مجرد إدعاء<sup>1</sup>.

يعد مفهوم التفهم Empathy من أهم المفاهيم التي تحمل معنى القابلية على مشاركة مكان الآخر المختلف عني، وأن أقمص مشاعره ومواقفه ورؤاه، حتى أتمكن من التفاعل معه بشكل إيجابي، كما أن التفهم مجال من مجالات الذكاء الوجداني، وهو يشير إلى قدرتنا على التعرف، وقراءة مشاعر الآخرين والاستجابة لها، ولا يعني ذلك أن نعززه بأخطائه أو آرائه، فالتفهم ليس العطف أو الإشفاق، فهو بين أمرين؛ الأول تجربة الأشياء مباشرة ومثل ما يفعله الآخرون، والأمر الثاني هو أن نضع أنفسنا في ظروف ومواقف الآخرين. إن التفهم هو القدرة على فهم ومعرفة ما يجري للآخر، أي القدرة على وضع نفسك في موقف الآخر<sup>2</sup>.

"إنه لمن الصعب اختيار حقيقة واحدة بين حقائق متعددة لأنه ليس ثمة سوى واحد فوق هذه كلها حية تطل لنفسها بوجه يغير الحياة نفسها" "قرانز كافكا".

فالتفهم في سعيه للحصول على معلومة صحيحة، أو تكوين معلومة صحيحة علمية وعملية، هو أمر معقد بعض الشيء إلا أنه ليس مستحيلاً للوصول لبعض الحلول في الواقع، أي نحاول أن نكون في ملكوتنا في هذا العالم، لقد ولد واقع أن المصالحة لصيقة بالتفهم ذلك التفسير الشعبي الخاطئ، الذي يقول إن فهم كل شيء معناه غفران كل شيء، غير أنه لا علاقة كبيرة بين الغفران والتفهم، فهو ليس شرطاً ولا نتيجة، فالغفران يُعد واحد من أكبر القدرات البشرية، وربما من أكثر الأفعال البشرية جرأة بمقدار ما يحاول أن يبدو مستحيلاً، وأن يلغى ما قد تم فعلاً وينجح في خلق بداية جديدة حين يبدو أن الأمور قد بلغت نهايتها، صحيح أن التفهم بلا نهاية ولا يمكنه الوصول إلى نتائج نهائية إلا أنه يمكنه أن يكون طريق الإنسانية الخاص، لبقاء المرء حياً بما أن كل فرد يحتاج إلى تصالح مع عالم ولد فيه غريباً ويبقى غريباً فالتفهم يبدأ مع الولادة وينتهي بالموت<sup>3</sup>.

يتبين ذلك في موقف ابن رشد من آراء المخالفين والخصوم، حين يلوم الغزالي على كونه لا يحاول أن يتفهم موقف "الخصم" بل يحكم بفساده دون اعتبار المقدمات التي أدت إليه. يقول:

<sup>1</sup> د. محمد الدوكالي ندوة بعنوان الرغبة في التفهم، جامعة محمد الخامس أكدال الرباط.

<sup>2</sup> موقع <https://www.dz->

[/res.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%87%D9%85-empathy](https://www.dz-empathy.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%87%D9%85-res.com/) /بحاث

جزائريون

<sup>3</sup> حنة ارندت، إضاءات لفهم الواقع، ص 170 ترجمة إبراهيم العريس، دار الساقي .

(إن من العدل أن يقام بحجتهم في ذلك ويناب عنهم، إذ لهم أن يحتجوا بها). ليرتفع ابن رشد "بالتسامح" إلى أعلى مقام، مقام العدل، فيقول (ومن العدل كما يقول الحكيم -أرسطو- أن يأتي الرجل من الحجج لمذهبه، وأن يقبل لهم من الحجج النوع الذي يقبله لنفسه).

وذلك ينبغي لمن أثر طلب الحق، إذا وجد قولاً شنيعاً ولم يجد مقدمات محمودة تزيل عنه تلك الشنعة، عليه أن لا يعتقد أن ذلك القول باطل، وأن يطلبه من الطريق الذي زعم المدعى له أنه يوقف منها عليه، ويستعمل في تعلم ذلك من حلول الزمان والترتيب ما تقضيه طبيعة ذلك الأمر المتعلم.<sup>1</sup>

نلاحظ أن ابن رشد هنا يرتفع باحترام "الرأي الآخر" إلى مستوى أعلى كثيراً من مستوى التسامح، إنه يسمو به إلى مستوى العدل، بل إلى مستوى الإيثار.

### العقل السياسي الليبي

في حديثنا عن العقل السياسي الليبي، والذي سنتناوله، من خلال الرؤية الجابرية للعقل السياسي العربي، مع ملاحظة التوافق أو ما طرأ من اختلاف على العقل السياسي الليبي للمحددات التي اختارها الجابري وتغيرها مع الزمن، فيقول الجابري:

العقل السياسي العربي، هو العقل الذي تكون وتشكل داخل الثقافة العربية، في نفس الوقت الذي عمل هو نفسه على إنتاجها وإعادة إنتاجها. وفي سبيل دراسته للعقل السياسي العربي، وظف الجابري صنفين من المفاهيم:

**صنف** استعاره من الفكر العلمي الاجتماعي والسياسي المعاصر (اللاشعور السياسي والمخيال الاجتماعي والمجال السياسي) وآخر استمدته من التراث العربي الإسلامي (القبيلة والغنيمة والعقيدة) فإذا كانت الثقافة، أية ثقافة، هي في جوهرها عملية سياسية فإن الثقافة العربية بالذات لم تكن في يوم من الأيام مستقلة ولا متعالية عن الصراعات السياسية والاجتماعية، بل كانت الساحة الأساسية للصراعات.<sup>2</sup>

وتحت هذا التقديم لا يمكن استثناء العقل السياسي الليبي موضوع ورقتنا البحثية فهو الجزء المتكون من هذا العقل وما جال حتى الان في الفضاء الفكري السياسي الليبي، يُذكي على ما تناوله المفكر المغربي الجابري، في مشروعه في نقد العقل العربي، فالانسداد السياسي الليبي الان

<sup>1</sup> عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ص22 دار نشر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى 1997م.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ص6،7، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت دار الطليعة 1984م

هو نتاج تكون وبنية العقل العربي الذي لا نستطيع نكرانها، فالمخيل المتكون فينا، سواء أحببنا ذلك أكرهناه، هو نتاج ذلك الموروث من الثقافة العربية، التي ضيعت عصر التطور والنهوض من بين أيدينا، ولازالت المشاريع الفلسفية العربية المعاصرة، تحاول البحث في هذا التراث و تحاول الوصول لأليات النهوض الضائعة، وكقدمة لما أنوى الحديث عنه، يجب الوضوح والمكاشفة للوصول لأبعد ما يمكن نحو تفكيك العقل السياسي الليبي، يقول "نيتشه" ما يجب أن يقال يجب قولة بكل وضوح أو الصمت عنه، ولقناعة تامه بالجزء الاول من قول "نيتشه"، سأحدث بكل وضوح أو بكل ما أمكن لفكري جمعه وقوله، بصورة مباشرة وصريحة.

### الهوية الليبية وأزمة الصراع

(ما فتى الإنسان مذ ولادته ينطق الحياة بمعنيها، يبسط عليها رداء القيمة والاعتبار، ذلك أن الإنسان يمتاز عن غيره من الكائنات الأخرى بعالم رموز ضخم وبقدرة فائقة في استعماله لتلك الإمكانيات والطاقات الرمزية، وهذا ما جعلنا نطلق عليه بأنه كائن رموزي أو ثقافي بالطبع أولاً وقبل كل شيء)<sup>1</sup>

(ليست الهوية موضوعاً ثابتاً أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية، فالهوية قائمة على الحرية، لأنها إحساس بالذات، والذات حرة، والحرية قائمة على الهوية لأنها تعبير عنها. والحرية تحرر أي أنها إمكانية لأن يكون الإنسان حراً، الهوية إمكانية على إمكانية، الهوية إذن ليست شيئاً يعطى بل هي شيء يُخلق، لا يشعر بها كل إنسان كوعي مباشر، فالإنسان اليومي يوجد أولاً، يعيش أولاً، ثم يعي ذاته ثانياً، يأتي الوعي الذاتي بعد الوجود البدني، ثم يأتي الوعي بالعالم المحيط، وينشأ التساؤل عن الهوية من هو؟ ولماذا هو في هذا الوضع الاجتماعي؟ وماذا يعني المحيط السياسي حوله؟<sup>2</sup>)

وكما نوهنا في السابق، أننا هنا لسنا للحديث عن مفهوم الهوية في حد ذاتها أكثر منه تناول بحسب الحاجة التي يمكن الانطلاق منها حول بناء فهم معين لهذا المحدد السياسي، فإذا ما تحدثنا عن المكونات في الدولة الليبية من عرب وأمازيغ وتبو وطوارق محاولين سرد المخاوف السياسية، بحسب ما تناولناه من دراسات شحيحة تناولت هذا الموضوع وقد تكون معدومة، استندنا فيها على مواقف سياسية تناولت قضية المكونات ومخاوفها السياسية وما ترتب عليه في الهيئة الدستورية من جدال واسع قاد لتعليق المشاركة من بعض المكونات في الدستور الليبي بعد اختيار "لجنة الستين".

<sup>1</sup> د.برهان زريق كتاب (الهوية العربية) ص43 الطبعة الأولى 2012 د. دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع

<sup>2</sup> حسن حنفي كتاب. الهوية ص 21 دار النشر. المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى 2012م.

جاء في دراسة تمهيدية في جزئها الثاني عن الوضع السياسي الليبي برعاية للأمم المتحدة 2020م، حيث ضمنت هذه الدراسة، أن ليبيا والتي تعد ثالث أكبر دولة أفريقية من حيث المساحة، وما تعانيه من انفلات أمني وبالأخص جنوبها، نتيجة لاهتمام الصراع على الشمال والتركيز عليه، الذي يقود الان صراع قبلي واثني بين العرب وبقية المكونات من سكان فزان، فمنطقة فزان الجنوبية التي لطالما كانت مهمشة بسبب قلة عدد سكانها، وللأسف حتى الان لا ينظر إليها كالمناطق الغربية والشرقية الأكبر حجماً وازدحاماً، فانهيار نظام القذافي في 2011م أنتج كارثة غير مقصودة، تمثلت في غياب الامن، فالجنوب يجب اعتباره مفتاح الامن، لكن للأسف لازالت هذه القضية ابعد قضايا الازمة الليبية عن الفهم والبحث. فاذا بحثنا سنجد ان سكان الجنوب هم مسلمون، ولكنهم من أعراق مختلفة فمنهم العرب والطوارق والتبو، يقطن الطوارق في أوباري وغات وخدامس وأدري ودرج، وأما التبو فيقطنون في القطرون وتجرهي و أوزو و الويغ والكفرة، ولم يتجاوز عدد التبو في ليبيا الثلاثمائة في عام 1951م، ولكن عددهم اليوم يتجاوز الثلاثين ألفاً. أو يعيش معظمهم في شمال تشاد، وفي المنطقة الحدودية بين تشاد وليبيا. أما أعداد الطوارق في ليبيا أكبر فقد بلغ (ستون ألفاً) إلا أنهم اندمجوا في البلد بدرجة أكبر من التبو بسبب التزاوج مع بقية السكان. خدم طوارق عديدون في الدولة الليبية، وجند نظام القذافي كثير منهم في جيشه، بمن فيهم طوارق غير ليبيين، من مالي والنيجر والطوارق الليبيون يرتبطون بمجموعات الطوارق الأخرى، التي تعيش خارج البلاد في الجزائر ومالي والنيجر.

ومن حيث الدين، فكما هو حال معظم مناطق أو أقاليم ليبيا تأثر سكان فزان (بمن فيهم من التبو والطوارق) بالحركة السنوسية<sup>1</sup>، فينتمي معظمهم إلى الإسلام السني ذو المذهب المالكي، بخلاف الأمازيغ في غرب ليبيا ومدينة زوارة الذين ينتمون إلى المذهب الإباضي. فبرغم تعدد الحكومات لم يتم الالتفات إلى الجنوب، بالرغم من تأسيس دولة في الجنوب سابقاً، وهي دولة أولاد محمد (1812-1551) وخلال القرن التاسع عشر والقرن العشرون، أصبح الجنوب مختلطاً عرقياً، وهو مفتاح لأمن الدولة في طرابلس، وعلى مر العصور أدركت جميع الحكومات باستثناء الحكومات المتعاقبة بعد 2011 أهمية الجنوب، باستثناء العهد العثماني أو الأسرة القرامنلية.

ف نجد أن الحركة السنوسية وحدثت فزان مع برقة وشمال تشاد، أخوة تتخطى الحدود والقبائل والاعراق، وفي عهد الملك إدريس واصلت مؤسسة العرش والنخبة المحيطة به التأكيد على هذه

<sup>1</sup> دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، تقرير الامم المتحدة 2020

الروابط والتحالفات مع الجنوب الليبي وتشاد فاختر الملك إدريس حرسه الخاص من أتباع للحركة السنوسية منهم .

ولم يكن القذافي أقل معرفة بقضية الجنوب فهو من الجنوب، ولذلك كان لديه إلمام واسع بالمسائل الحدودية، بل تطور الأمر لمصاهرة أحد سكان الجنوب اللواء مسعود عبدالحفيظ و أحد أبناء عمومة القذافي من شقيقة كوكوني عويدي، ابن أحد زعماء التبو الذي أصبح لاحقاً رئيساً لتشاد ولكن انهيار الدولة 2011 مكن مسلحي التبو في ليبيا في الجنوب من الاستيلاء على العديد من المدن كما قام القذافي بتسليحهم، ومع أن التسليح بدأ بالقذافي إلا أنه لم ينتهي عنده فالحكومتان في برقة والغرب جندتهم<sup>1</sup>.

ان التبو قليلو العدد في ليبيا لكن الواقع باختصار أنهم أصبحوا قوة عسكرية لا يستهان بها، وتمكنوا بعد انهيار النظام الليبي من التقدم الى الجنوب لأول مره في حين بقي الطوارق الليبيون محايدون، ولم يشاركوا في النزاع.<sup>2</sup>

كان حكام سبها في فترة الحكم الملكي، من عائلة سيف النصر قادة قبيلة أولاد سليمان والتحالف القبلي، بما سمي بالصف الفوقي، الذي سيطر على الجنوب لمدة قرنين من الزمان ولكن للأسف انقلاب 1969 غير ميزان القوى فاستهدف القذافي عائلة سيف النصر، واضطهد المنتمين إليها، واستبدلهم بأشخاص من قبيلة القذاذفة أو من المقارحه الحساونة أو الأهالي من أولاد خضير، أنشأت تحالفات جديدة ومواقع نفوذ سياسي، وهذا هو سبب انقضاؤ قبيلة أولاد سليمان وعائلة سيف النصر على الحكم في 2011 فهاجموا القذاذفة، واستولوا على ممتلكاتهم فاستغل "التبو" ذلك وتقدموا الى الجنوب، وبدأت الهجرة غير الشرعية في الانطلاق، ودب الرعب والانفلات الأمني وبعد انطلاق، "عملية الكرامة" وتوجهها نحو الجنوب رحب الناس بذلك. حاولنا سرد هذه الدراسة للاستفادة من التسلسل الزمني وتطرقها لمكونات المجتمع الليبي، الذي سنزيد في طرحه عن المسألة "الأمازيغية" التي هي أعلى الأصوات احتجاجاً، وقد ظهر ذلك في لجنة الدستور واضحاً، كان هذا القلق نتاج اضطهاد الأمازيغ في ليبيا إبان عهد القذافي، الذي مارس اتجاه أحادي نحو اقضاء وتهميش لهذا المكون، ومنعه من استخدام المسميات الأمازيغية الأمر الذي دعا لمشاركة الأمازيغ او البربر في قيام الثورة أو النهضة في عام 2011م.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نفس المرجع. ص 10

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 12

<sup>3</sup> م محمد عابد الجابري، مجلة سلسلة مواقف، العدد 14 ص 146.

صدر سابق ص 12

إذاً علينا تفهم هذا القلق المبني على تراكمات استمرت للأربعة عقود من الزمن، فالاضطهاد والاقصاء لمن يتشاركون أرضاً واحدة، ويعيشون مصير واحد وتحت ضغط واحد هو أمر فيه مظلمة كبيرة، مع أن عصر الاستبداد لم يستثني أحداً فالحكم الدكتاتوري تتساوى فيه المآسي والمهاوي، وبما أن هيكلنا المنهجي لهذه الورقة البحثية كما نوهنا سابقاً هو الهيكل الجابري، المفكر الأمازيغي الأصل الذي امتحن البحث في نقد العقل العربي، هذا المفكر الذي تناول نقد العقل العربي كناقذ ومهتم بقضايا النهضة العربية، وسنتطرق هنا لتناوله الشق اللغوي لهذه القضية، تعلم الجابري اللغة العربية في سن الثانية عشرة وارتبط أسمه بالنقد العربي فالجابري قامة كبيرة قل نظيره في الساحة الثقافية المغربية والعربية، فقد كتب في كل النواحي الثقافية باحترافية وعمق.

يقول الجابري في كتاب سلسلة المواقف العدد (14) إن عملية التعريب الشاملة يجب أن تستهدف ليس فقط تصفية اللغة الفرنسية كلغة حضارة وثقافة وتخطب وهذا من الأهمية بمكان بل العمل على تعريب وتوحيد وتعميم المعرفة والعمل على إماتت اللهجات المحلية البربرية، أو العربية الدارجة، ولا يتأتى إلا من خلال تركيز التعليم وتعميمه إلى أقصى حد في المناطق الجبلية ومناطق الأمازيغ بصفة عامة، وببرر ذلك، كون اللغة العربية، لها دور مهم في مواجهة الاستعمار، وهي اللغة الحديثة.<sup>1</sup>

إلا أن ازدواجية المعايير. في الحقيقة، نجدها في جميع محددات العقل السياسي الليبي، إذا لم تكن في جميع الانظمة السياسية، وبما أن الحديث عن العقل السياسي الليبي الذي وقع في فخ هذه الازدواجية، سواء على مستوى الهوية، أو القبيلة، أو العقيدة، أو الغنيمة، في شكلها السياسي، فمثلاً إنكار رفع علم دولة برقة، من قبل الأمازيغ وإعطاء الحق في رفع علمهم، هو سقوط في ازدواجية المعايير، بالرغم من أن علم برقة، معلوم الحدود الجغرافية داخل الأراضي الليبية، بعكس الامتداد الأمازيغي في المغرب العربي الذي تغلغل في أكثر من دولة، ولست هنا لدعم جهة عن أخرى، أكثر من أن أسعى للإزالة اللبس، فعند معرفة وفهم سبب الخصومة، نتجه إلى الحلول، والقياس كذلك على المستوى القبلي أو الجهوي أو العقائدي واقصد بالعقائدي هو كل ما يعتقد المرء سواء كان دينياً أو سياسياً أو ثقافياً، كما أوضح الجابري ليس الاعتقاد بالنصوص الدينية، إنما هو فعل الاعتقاد، فأما ما يتعلق بالهوية الأمازيغية واندثارها أمر لا يمكن وأغلب عادات العرب وثقافتهم تختلط بالأمازيغية والعكس؟.

يقول الجابري لو سألت أي أمازيغي في مناطق الجبل أو في الصحراء عن مشاكله سيجيبك بالأمازيغية أو العربية لا يوجد فرق، عن احتياجه للماء أو الكهرباء، علينا الالتفات إلى أمور تعد

<sup>1</sup> مرجع سابق ص 147

مسائل حقيقة، هي توفير الاحتياج والعيش بكرامة، هذه هي القضايا الحقيقية، فالتعامل مع اللغة العربية كلغة حضارة هو الأهم، لما لها من مقومات تساعدنا على الحداثة<sup>1</sup>.

فمسألة الأمازيغية والقضية الفدرالية التي لم تحضى بتأييد دولي، لأغراض سياسية خارجية، لا يمكن ان تتعدى هاتين القضيتين أكثر من ورقة ضغط تستخدم كل مره لغرض الحصول على مكاسب سياسية، إلا لكان بإمكاننا التوجه نحو الاستفتاء الذي يؤمن به الجميع دون تنفيذه، للفصل في مثل هذه الأمور التي يصعب التصويت فيها، فلا يرضى الأمازيغ باعتبارهم أقلية، ولن ترضى القوى الخارجية بمنح حق التصويت للتقاسم الفدرالي، فلن تغامر هذه الدول بالموافقة على توزيع الاموال والابتعاد عن سلطة واحدة تمارس نفوذها عليها. الا لما اقتضى الامر منح فرصة السيطرة لشخصية قومية في برقة، مدعومة بتيار ديني، يرى في الانفصال جُرم ولا يجوز.

إن الذين يسدون آذانهم ويغمضون أعينهم عما تقوله الأشياء اليوم هم يحكمون على أنفسهم لا بضيا ع هُويتهم بل بضيا عهم بالكلية يقول "إسبينوزا" في كتاب علم الأخلاق استغرب كون كثير من الناس يكافحون من أجل ضيا عهم وكأنهم يكافحون من أجل خلاصهم<sup>2</sup>، ما تقوله الأشياء قوي وجبار، وما تفعله التقنية اليوم بالناس جميعاً، لم يفعله غزو منذ بدء الغزو على الارض، والقادم أكثر نجاعةً، فنحن نعيش ثلاث أنواع من التربية اليوم ما يقوله الاستاذ يختلف عما يقوله والدي والأشياء تقول أموراً أخرى، إننا نعيش هذا الفصام كل يوم، فالاعتقاد اي اعتقاد هو جزء مما نسميه الهوية، والهوية لا تضيع ابداً لأنها قرار الآخر قبل الآخر قبل الآخر "فالجنتيك" "علم الاجنة" قد قررت قبل 300 سنة ماذا ستكون هيتك، ثم هناك "البيلوجي" ثم فترة الميلاد الجنس ذكر أم أنثى، هناك الدين هناك اللغة، هذه الامور لا علاقة لك بها أنت يقول "سارت" كل ما أنا عليه يأتيني من الآخرين، ولا أحد اليوم يكثر بأن يغير هُويتنا لان الرأسمالية لها تقنية أخرى بلمسة أصبح تغير مجرى حياتك، لا تأتي إليك، لا ترسل إليك جنوداً لا تقوم باستعمارك<sup>3</sup> علينا ترك هذه الامور جانباً والالتفات إلى قضايا هامة، فنحن سنظل مختلفين دائماً، فقط ما سيساعد على وجودنا هو المنجز الراهن، والإسهام في الحضارة البشرية بهذا المنجز فقط تكون هُويتنا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مرجع سابق ص 147

<sup>2</sup> إسبينوزا ترجمة: أحمد أمين، كتاب علم الاخلاق ص 59، فروس للنشر والتوزيع / 2016م

<sup>3</sup> د. محمد الدوكالي، محاضرة بعنوان، ما الحاجة للحرية، المغرب الرباط 2016م

<sup>4</sup> بحث لي بعنوان الحداثة وتأثيرها على الهوية، المؤتمر الفلسفي الدولي الاول، جامعة طبرق مايو 2021م

## القبيلة وأزمة الصراع السياسي

كما قلنا في مقدمة بحثنا هذا أن عمادة ورقتنا هذه هي الهيكل الجابري ومحدداته في العقل السياسي العربي وهو أحد كتب سلسلة نقد العقل العربي حيث يعتبر الكتاب الثالث في هذه السلسلة وكثير من الباحث يرون في كتاب العقل السياسي العربي هو كتاب راهن ولايزال البحث فيه مستمراً حيث تبينت حاجتنا لهذا الكتاب كل مره، خصوصاً بعد أحداث 2011م.

يرى "منتسكيو" بل كان على قناعة أن الأعراف وحدها كونها عادات تشكل بالمعنى الحرفي تماماً أخلاق كل حضارة من الحضارات، كانت تحول دون إنهيار أخلاقي وروحي ضخم. فكان يرى أن حياة الشعوب تخضع للقوانين، وأعراف وتمايز تحكم أفعال المواطن فيما تحكم الأعراف أفعال الانسان الفرد.<sup>1</sup>

يستدعي الجابري هذه المفاتيح، قصد التعرف على جانب أساسي من جوانب الظاهرة السياسية في التجربة الحضارية العربية الإسلامية فالقبيلة بحسب الجابري هي طريقة وسلوك في الحكم السياسي، يعتمد ذوي القربى بدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة. وليس المقصود مجرد قرابة الدم، بل القرابات ذات الشحنة العصبية، من مثل: الانتماء إلى مدينة أو جهة أو طائفة.<sup>2</sup>

فعند رجوعنا لتاريخ الدعوة المحمدية، لم يكن مفعول "القبيلة" محصوراً بين الطرف الحامي للرسول (صلى الله عليه وسلم) والطرف المعادي، بل ا كان ليسرى أيضاً داخل هذا الطرف الأخير، الذي كان يتكون كما قلنا من قبائل متحالفة، ولكن متنافسة بحكم العلاقات بينها فحكم منطق أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب، كان يحرك في بني أمية عاطفة النعرة لبني هاشم وأولاد عمومتهم الاقربين ضد حلفائهم من بني مخزوم الأبعدين ولم يستطيعوا تجاهل ذلك برغم موقفهم ضد أبناء عمومتهم الهاشميين، بل إن مفعول "القبيلة" يمارس داخل القبيلة الواحدة، بل بين الأخوين الشقيقين، وهكذا فهذه العلاقات لم تكن تسمح بتصفية رجال الدعوة المحمدية لأن أي اعتداء جسماني دموي على أي فرد من القبيلة، كان سيفجر الوضع في مكة تقجيراً سيجعلها حرباً أهلية شاملة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> منتسكو ، روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتير، الفصل السادس عشر ص 459، مؤسسة الهنداوي 2018م

مصطفى المصدوقي، هكذا تكلم الجابري، بيان اليوم ، 2015/5/22م<sup>2</sup>

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي، ص90 مركز دراسات الوطن العربي، الطبعة

الأولى، بيروت 1990م

وهذا ما حدث في بداية أحداث 2011م، بالمناطق التي تتخذ العرف في أحكامها، فكانت آمنه مستقرة، خوفاً من الانفلات الأمني والانخراط في فتن أهلية قد لا تتوقف، عليه تم تأجيل كل الخصومات إلى حين استقرار الأوضاع.

قامت "القبيلة" بدور مزدوج، فقد كان دخول الأفراد للإسلام بوصفهم أفراد فقط عملية بالغة الصعوبة في المجتمع القبلي، لان الفرد في هذا المجتمع القبلي، لا يجد مكانه وهويته الا من خلال قبيلته، فالخروج من القبيلة أشبه بالانتحار، ولا يمكن لمن ينسلخ عن قبيلته إلا أن يدخل في ولاء قبيلة أخرى بالحلف أو الولاء، وبما أن الإسلام كان يتجه إلى الأفراد من أي قبيلة كانوا، فإنه قد خلف بين هؤلاء الافراد من رابط التضامن ما يضاهاى تلك التي تقوم داخل "القبيلة"، ومن هنا كانت العقيدة بالنسبة للمؤمنين "قبيلة روحية" وهذا هو مفهوم الامه الذي طرحته الدعوة المحمدية بديل القبيلة، فالقبيلة ككل كانت تعلن اسلامها عن طريق شيخ القبيلة نيابة عنها لقد شجب الرسول عليه افضل الصلاة والسلام الدعوة الي العصبية، ومع ذلك فالقبيلة بقيت حية في النفوس، ولم يكن من الممكن القضاء عليها بسرعة.<sup>1</sup>

ومع ذلك "فالقبيلة" ليست في النهاية الا إطاراً اجتماعياً، يتم به كسب الغنيمة والدفاع عنها وبالتالي الغنيمة هي التي تحكم في النهاية، فالغنيمة وهي التي تعطي القبيلة مضموناً وتكمل التاريخ وتجعله معقولاً ذا معنى.

يظهر في مختلف الروايات الكيفية التي عالج بها الصحابة مسألة الخلافة، خلافة الرسول "صلى الله عليه وسلم" فإن وفاته كانت فاجعة، لم يتجهز المسلمون لها فهو مرض ايام معدودة تم أنتقل إلى الرفيق الأعلى، لقد بدأ الأنصار يتجمعون في سقيفة بني ساعدة، وهنا أنه ان ما يهمنا ليس حقيقة الرواية التاريخية في حد ذاتها، بل الكيفية التي كان يقرأ الناس بها الحادث التاريخي، وهذا ما أكد عليه الجابري في كتابه العقل السياسي العربي.

كانت أول مشكلة سياسية داخلية واجهت الصحابة والمسلمين هي مسألة خلافة النبي، فبالرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد أعطى لسيدنا "أبو بكر" رضى الله عنه وفي كثير من أحاديثه عن فضله وإنصافه للدعوة إلا أن النعرة القبلية لم تختفي بعد، فاجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وما دار فيها يذكىه المخيال القبلي، فالمرجعية التي جرت بها الأمور، عندبيعة أبو بكر خليفة للنبي، لم تكن لا العقيدة ولا الغنيمة، وإنما كانت الكلمة الأولى والأخيرة لمنطق "القبيلة". ويشرح الجابري هذا الطرح بالقول: لقد حاول الأنصار الانفراد بالأمر دون المهاجرين، ولكن تناقضات "القبيلة" الداخلية مزقت وحدتهم، وأضعفت موقفهم فصار الأمر للمهاجرين، عند

<sup>1</sup> نفس المصدر ص 98.

ذاك بايعة الأغلبية أبوبكر رضي الله عنه، حيث كان تدبير موفق لم يكن من ينافسه فهو أول من أسلم وثاني اثنين ورفيق الغار والمستشار الأول للرسول (صلى الله عليه وسلم) ولمعرفته بأحوال العرب، ولباقتة وقوة عزمته، كما أنه من قبيلة تيم الصغيرة، فلم يكن يخشى منها أن تستبد ولا أن تتدخل في منافسة مع غيرها، في وقت كانت القبائل القوية متعادلة القوى، هذا إضافة إلى خبرته في مجال ممارسة السياسة في إطار القبيلة كما أن كلمة سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، "لا نعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش"<sup>1</sup>.

تدل على تأثير القبيلة في المشهد السياسي، منذ ذاك الوقت وحتى الآن، فكل ما حدث في ليبيا هو من تأثير القبيلة، والفرضية التي أيدها الجابري هي نفسها التي نقلت الحكم من برقة إلى طرابلس، بهذه السرعة كنتاج لصراع قبلي، وهي نفس الفرضية التي قامت عليها بعض القبائل حجتها، ورفضها النظام الفدرالي خوفاً من تغول بعض القبائل، والسيطرة ومن ثم التحكم في مصيرها، أما بيعة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه فإنها تختلف تماماً عن تلك التي تمت بها بيعة أبي بكر، استخلاف "أبوبكر لعمر رضي الله عنهما" لم يكن وصية بل كان بعد مشورة، ولم تكن لوارث أو قريب بل كانت لشخص من قبيلة أخرى، كان على رأس المؤهلين للمنصب.

ولم يكن هذا التدبير الذي سلكه أبوبكر رضي الله عنه، ينافي التقاليد القبلية العربية، بل كانت من التقاليد المعمول بها، أن الرئيس يعين أمير الحرب ومن يخلفه إن قتل ومن يخلف هذا الأخير، أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسيلجأ إلى تدبير آخر، إلى مسطرة أخرى في انتخاب من يخلفه، إذ اقترح على الناس ستة مرشحين سمو ذلك الوقت بأهل الشورى، كلفهم بانتخاب واحد منهم خليفة.

ويتضح مما سبق إن وقائع الشورى تؤكد أن الصراع كان شديداً بين بني هاشم وبني أمية. إن بنية دولة الدعوة المحمدية قد أصبحت، بعد فتح مكة، بنية قريش الطابع، يتولى السلطة الإدارية والمالية ابناؤها، وعمال الصدقات فيها رجال من نفس القبيلة، التي كانت لها السلطة الإدارية والمالية في مكة قبل الفتح، بنو أمية وحلفاؤهم.

وتأتي حروب الردة، زمن سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، لتضيف لهم السلطة العسكرية. فالقادة العسكريون الذين قاموا بقمع وتصفية حركات الردة وإدعاء النبوة، كانوا من بني مخزوم وبني أمية أساساً، وهؤلاء القادة هم الذين قاموا أيضاً بعمليات الفتح الكبرى في العراق والشام ثم في فارس ومصر وإفريقيا وهكذا، فيما أن خلافة النبي "صلى الله عليه وسلم" قد انتقلت إلى المهاجرين، أي إلى قريش، خلقت وضعاً جديداً تماماً، قريش حاملة راية الإسلام هذه المرة تعيد تأسيس الدولة

<sup>1</sup> نفس المصدر ص 134

بسواعد أبنائها ودمائهم<sup>1</sup>، وعند انتهاء الحكم في الجزيرة نتيجة للصراعات السياسية على الحكم، هذه التصنيفات والمتعارضات والصراعات التي أخذت تهيمن على المخيال القبلي، ليستمر الجابري بسرد تحليلاته لمجمل العصور الإسلامية السابقة، حيث يبين تأثر العقل السياسي العربي بها، فبات حبيساً لهذه الصراعات حتى الآن.

ثم الانتقال للحكم العثماني وما ترتب عليه، والكثير ما يصفه بأنه سبب التأخر والتخلف في كل الدول التي كانت تحت سلطته، إلا أن المجال لا يسعنا للحديث عنه، ثم الانتقال لمرحلة أخرى بحسب اتفاقية اوشي لوزان وتسليم تركيا "ليبيا" لإيطاليا، شهد مرحلة تراكمية شاملة فحركة الجهاد وما نتج عنها، من تفاوت بين منطقة وأخرى ثم الانطلاق وإنشاء الدولة الليبية الحديثة عام 1951م يجب علينا توضيح الخلفية الاجتماعية والتاريخية، لنسهم في تحديد السياق اللازم لفهم ما تحقق في البلد، وما تعرض لتحقيقه للتأجيل، بل وحتى للقمع، كما يساعد على تقييم أثر انهيار الدولة على المجتمع الليبي منذ عام 2011م.

لا أحد يستطيع إنكار وصف الجابري في محدد "القبيلة" هذا، في العقل السياسي العربي ولو أننا اختصرنا فيه الكثير، فقد كان حديثنا من أجل التنويه فقط، في طريقة تكون العقل السياسي الليبي إلا أننا لا يمكننا، إنكار التاريخ الحديث للفكر العربي والفكر السياسي الليبي الذي عاش مراحل الانهيار، أو أنه خلق في وسط استعماري مشنت ودولة لم تمنحها الأمم المتحدة صوتها كدولة مستقلة إلا في 1951م بعد صراعات طويلة ترتبت عليها تراكمات جديدة، هناك دراسات عديدة تبين أن ليبيا تختلف عن تونس ومصر وتظهر نتائجها، أن ليبيا لم تستعمر بالشكل الكافي، فالمشكلة في ليبيا أصبحت مفاهيمه، وهي مشكلة معقدة فليبي شهدت إبادة جماعية لا عملية تحديث إن ليبيا يجب وينبغي تناولها من منظور يأخذ بالاعتبار تقاليد البلد الثقافية والتاريخية<sup>2</sup>.

إلا أن هذا الاعتبار لا يتم إلا بنظرة إبستمولوجية، لتحقيق الفهم الموضوعي، فليبي لديها مجتمع حي، وتاريخ ضارب بجذور في الكفاح من أجل تقرير المصير ضد الاستعمار وضد الدكتاتورية، كما أن ليبيا دخلت في حرب أهلية وهذا له تأثير على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فالناس الذين كان غرضهم العيش بكرامة والتحرر، هوجموا وقُتل أحلامهم بل دمرت كل أمانيتهم، ولو أن الأمور الآن نتيجة لحصد بعض الانتصارات السياسية، تعتبر جيدة في شكلها المعيش بعد اتفاق بوزنيقه المغربي.

<sup>1</sup> مصدر سابق ص 134.

<sup>2</sup> دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، علي عبداللطيف أحميده، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، تقرير الأمم المتحدة 2020، ص 7.

أن المشكلة المفاهيمية أعمق في الحالة الليبية، فالدراسات عنها تنطلق من منظور ينحصر فيما أسمية النظرية القبلية وركيزتها هي أن المجتمع الليبي متشرذم وبعيد عن الحداثة. نشأت الدولة الليبية الحديثة في عام 1951م نتيجة لتحالف بين قيادة من برقة تمثلت في السيد محمد إدريس السنوسي، وبين الحكومة البريطانية وذلك في خلال الحرب الباردة، ترسخ التحالف بعد تسوية، مع النخب في المنطقتين الغربية والجنوبية للبيعة، وتم قسم الولاء للسيد الملك إدريس السنوسي، كما أدت الإبادة الجماعية لقتل أكثر من نصف مليون ليبي وتعرض أكثر من ستون ألف شخص للنفي، وقد كونت النزعة الوطنية الليبية وتصورات الليبيين لأنفسهم وهويتهم وسياساتهم في عام 1951م وكذلك عام 1969م وحتى بعد عام 2011م<sup>1</sup>.

فحين احتج الناس على نظام القذافي، الذي أتى للحكم في حراك قومي عربي، تمثل في الناصرية النضالية، والتي كانت لها أصداء خارج مصر أكثر من داخلها، فالكثير من النخب المثقفة وحتى الناس العاديين في مصر يقولون نحن لم نجد أنفسنا في فترة ناصر، غير أننا وجدناها في فترة حكم السادات، يقول مصطفى بن حليم وهو أحد وزراء الحكم الملكي في أحد اللقاءات، إن ناصر لو قدم نفسه في تلك الفترة للانتخابات في ليبيا لفاز بالانتخابات وذلك نظراً لشعبيته. وعند العودة إلى تاريخ دولة المملكة الليبية، كدولة اتحادية بين مناطق ثلاث، وشكلت برقة وهي موطن السنوسية، وبالتالي الملك إدريس الأول، القاعدة الاجتماعية للنظام الملكي، ومع أن المنطقة الغربية كانت الأكثر ازدحاماً بالمدن والسكان أصبحت برقة دولة مستقلة في عام 1949 بسبب الدعم البريطاني وانحياز السيد أحمد سيف النصر، وهو زعيم المنطقة الجنوبية لطرف السيد إدريس وبرقة.

لنعود مجدداً لعام 1969 م كما يسمى بالانقلاب الأبيض لعدة عوامل للارتفاع نبرة القومية العربية، ولزهد الملك في الحكم وهو ما يلام عليه كثيراً من أنصاره، يرون أن الملك ما كان ينبغي له أن يستغني على الحكم وكان يجب عليه إيقاف التمرد الممول، إلا أن الكثير من السياسيين يرون أن استقالات الملك المتتالية المرفوضة، تدل على استغنائه للحكم كما ان الحراك القومي وبنا جمهوري جديد أصبح يتزايد وخوفه لسفك الدماء، وهو المشهود له بالزهد والعطاء، هما من قاداه للتخلي عن الحكم. وعند استيلاء القذافي على الحكم، نظم فيها الكثير من الأوراق لعدم وجود منافس حقيقي له، ورد القذافي في 1975م على محاولة انقلاب بحشد اتباعه والاعتماد على قوات غير نظامية ما جعل منه في نهاية المطاف ديكتاتوراً عسكرياً، يسخر احتياطات الدولة من نفط لتعزيز سلطته وسيطرته.

<sup>1</sup> مرجع سابق ص 8

إلا أنه في عام 2011م انتفض الشعب الذي اعتاد النضال والجهاد لتحقيق ذاته، وقد كان مقرر له الانتفاض كما أن حراك المنطقة (تونس، مصر) زاد معه صوت الاحتجاج في ليبيا، يقول ابن خلدون، بالعصبية تقام الدولة، فالعصبية قوة القبيلة ولا تكون الرياسة الا في أهل اقوى العصابات، والعصبية تهدف للملك وتنقل الجميع من البداوة إلى التحضر، ولكن لا تدار بها، وأن الدولة في نظرية التعاقب الدوري للحضارات، تولد وتشب وتشيع وتموت فهي نتاج الفكر الانساني، فالإنسان يولد ويشب ويهرم ثم يموت، فيقول بالعصبية تقام الدولة أي من البداوة، فالبدو هم من يؤسس الدولة، ثم تتحضر الدولة وتتمدن وهذا التمدن يقود لحياة الترف، ومن الترف تبدأ الدولة في الانهيار، وما الحركات الاصلاحية الاخيرة، يصفها ابن خلدون بشعلة المصباح الأخير قبل الإطفاء.<sup>1</sup>

ومع ذلك ليست "القبيلة" إلا ذلك الإطار الاجتماعي الذي بواسطته يتم كسب "الغنيمة" والدفاع عنها، وبالتالي فالغنيمة، هي التي تحكم في نهاية، ومن يقول أن القبيلة، معزولة عن الغنيمة، هي في الحقيقة مقولة مجردة وقال فارغ.<sup>2</sup>

وهذا التأسيس الخلدوني سواء كان أبان تأسيس دولة المملكة أو دولة الجماهيرية، فكليهما تأسس على العصبية، إلا أن سقوط المملكة يعود لعلو نعمة القومية الناصرية في مصر، وتأثيرها السياسي على المنطقة وليبيا، كذلك قيامها في دولة الجماهيرية كانت العصبية هي الشكل المضاف لتلك النعمة القومية إلى أن تتحول العصبية لتهديد الحاكم، فهم يملكون النسب وكذلك الجماعة، ليضطر الحاكم الى استبعادهم، والاستعانة بأطراف أخرى تساعده في الحكم ليسوا من بني عمومته، وهذا ما حدث مع القذافي وقضية "حسن اشكال" التي يذكرها كل الليبيين، ويعلمون أسبابها، والاستعانة بالغير تؤدي الى استنزاف الأموال أكثر فاكثر، فيظهر تسلط الدولة على مقاسمة رجال الاعمال أموالهم، فشارك القذافي وأبناءؤه العديد من رجال الأعمال ومن ضمن رجال الأعمال هو قريب لرئيس حكومة الوحدة الوطنية الان، حتى اطلق عليه الشارع الليبي (مقاول معمر)، إننا هنا لا نصيغ رأياً بل ندون التاريخ، ونحاول وضع مقاربة، ما قاله الفيلسوف "ابن خلدون" على الواقع الليبي فيما يخص قيام الدولة، وهذه التعاقدات وجلب أناس خارج دائرة الحكم، وحتى من خارج الدولة، يزيد من المصاريف و يقود لإرهاق الدولة ثم نفاذ صبر الشعب لتسقط الدولة، بعد أن أصاب أهل الحكم فيها الفتور، ولكبر سن حكامها وتجاهلهم لبعض الاصوات، وتفاقم العوز والاحتياج للشعب، فيعم الظلم وتنفق الأموال في غير سياقها دون جدوى، يقود الدولة الى المرحلة

<sup>1</sup> د. أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص143، 142، 141، مؤسسة الثقافة الجامعية 1975م

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي ص98، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الاولى، بيروت 1990م

الأخيرة، التي يقول عليها ابن خلدون شُعلة "المصباح الأخير" قبل الاطفاء وهي ما يتعلق بالإصلاحات الأخيرة، عندما تشعر الحكومات بالانهيار تقوم بمشاريع الإصلاح، فمشروع "ليبيا الغد" كان هو شُعلة المصباح الأخير قبل الانهيار الحتمي.

الا أن "القبيلة" في المجتمع الليبي، بدأت تتغير شيئاً فشيئاً ولا نستطيع أن نجزم أن هذا التغيير كان في الاتجاه الصحيح أو لا، فالقبيلة التي كانت تتأصر إبناءها مهما كانت الظروف وتوازروهم تغيرت، وما حدث في فترة الدعوة المحمدية دليل على ذلك، وبإمكاننا الجزم أن بني هاشم جلهم أو أغلبهم لم يؤمنوا بها، إلا أنهم حمو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ونزولهم في شعب بني هاشم دال على ذلك، وعم النبي عبدالمطلب الذي حماه ولم يؤمن بدينه، وعادا قريش قبيلته، نجدها اليوم تستغني على أبنائها، من أجل مصالح قد تكون فردية، وليست على مستوى القبيلة، حتى عم الرسول "صلى الله عليه وسلم" "أبو لهب" والذي كان خائفاً على تجارته، لم ينبج من السنة من يؤازروهم فمنهم من تمنى أن لا يكون في صفهم لكونه عم النبي ورواؤه من العار وجوده معهم، كما أن القبيلة اليوم في برقة تمر بتغيير ديموغرافي، فاستدعاء قبائل من أقصى الشرق وهي قبائل تقطن دولة مصر الشقيقة، وبالرغم من أنها تشارك أبناء برقه النسب، إلا أنها هي وليدة منشأ آخر وترتبية أخرى فهي أقل حضوه، من الاستفادة من "الغنيمة" في مناطقها، "الغنيمة" التي هي الكفيلة بتغيير الكثير من المبادئ، ومن المتوقع بإمكان هذه القبائل المستدعاة، أن تغير من الشكل السياسي، وقد يتصدر إبنائها المشاهد القيادية في ليبيا في الفترة القادمة، الشكل الذي يترتب عليه نسف الشكل القبلي الليبي السابق.

(وخلاصة القول ما سبق أن المجتمع الليبي تغير كثيراً اليوم، فمعظم سكانه يقطنون في المدن، واقتصاده مندمج في السوق العالمية، وينقسم على أساس الطبقة الاجتماعية، ونوع الجنس، والعوامل الاقتصادية المناطقية.

فليس التحدي الذي نواجهه اليوم الطابع القبلي، بل التصنيفات المستخدمة لفهم تعقيداته، وتنوعاته، والأهم من ذلك هو أن فشل الانتقال في ليبيا لا يرجع إلى الطبيعة القبلية، بل إلى إخفاق القادة الليبيين في بناء توافق وطني، ومصالحة تشمل كلاً من أنصار المملكة والجماهيرية الاتجاه إلى التسوية الكبرى التي أدت إلى الاستقلال<sup>1</sup>

فالقبيلة كانت أقل تأثيراً في بداية الأحداث إلا أن الغباء السياسي والانفلات الأمني عاد بها للواجهة، إلا أنها لم تستطع أن تشكل موقف سياسي قوي إلا من خلال تأييدها لبعض المواقف

<sup>1</sup> دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، علي عبداللطيف احميدة، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، تقرير الأمم المتحدة 2020. ص 19، 20

والشخصيات، وبذلك تكون القبيلة رديف لموقف سياسي فقط لا غير، مما يقود الى الاستغناء عنها مباشرة، عندما يقوى الأخير.

### الغنيمة في العقل السياسي الليبي.

سأل الخليفة الأموي، عبد الملك بن مروان عروة بن الزبير عن السبب الذي جعل قريشاً تعارض الدعوة المحمدية، وتقوم في وجهها، فأجابه برسالة قال فيها؛ أما بعد فإنه يعني رسول الله "صلى الله عليه وسلم" لما دعا قومه لما بعثه الله إليه بالهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعثوا منه أول ما دعاهم وكانوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم (أصنامهم) وقدم ناس من الطائف قريش لهم أموال لهم أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه وكرهوا ما قاله لهم وأغروا به من أطاعهم فاصفق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل.

أناس من قريش لهم أموال هم من وقفوا ضد الدعوة المحمدية، والبوا الناس عليها واضطهدوا اتباعها لماذا؟ هل أصحاب الأموال أكثر تديناً وأشد غيره على الآلهة، لأن ما يهم أصحاب الأموال في العادة هي أموالهم<sup>1</sup>

الواقع إن الأصنام لم تكن بالنسبة لقريش ذلك المقدس، ولكنها معبودات قومية بل أن المساس بالأصنام يعني المساس بعائدات الحج وما اقترن به من مكاسب للتجارة العربية منها والمحلية، بالأحرى هو الخوف من افتقادها، فالنشاط التجاري الواسع كان مرتبطاً "بآلهة" قريش وأصنامها ارتباطاً مباشراً، فالتجارة في مكة ومنها وإليها مع القبائل العربية ومع الشام واليمن والحبشة والعراق، كل ذلك كان مرهوناً بالحج إليها إلى الآلهة التي بالأمن الذي يوفره الحج للتجارة في الأسواق في المكان الحرم والأشهر الحرم. فالقول بآله واحد يوجد في كل مكان ولا يقتصر بآلهه آخر سواه، نظرت إليه قريش من منظور تجاري فرأت فيها إعلان الحرب على مواردها الاقتصادية، ودعوة إلى إغلاق الأسواق وإلغاء المراسم والمعارض وشل حركة التجارة نهائياً.

وحملة أبرها الحبشي كانت ترمي أساساً إلى التخلص من تحكم مكة في التجارة الدولية بين اليمن والشام بنقلها إلى اليمن وبالتالي إلى الحبشة حليلة بيزنطة فتحقيق هذا الهدف كان يتحقق عليه القضاء على مكة وتجاريتها، ومن ثم الضغط القبلي على الدعوة المحمدية، وتعذيب المستضعفين للضغط عليها، حتى أضطر إلى الهجرة، وتوجيه الضربات إلى ما كان يدافع عليه ذلك المملأ "الغنيمة" والغزوات عليها من خلال التعرض للقوافل، وضرب الحصار على مكة وكل ذلك لكي يشكل ضغط على قريش للوصول إلى استسلامها السياسي وبالتالي الدخول في الإسلام.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص99، مركز دراسات الوطن العربي الطبعة الاولى 1990م

<sup>2</sup> نفس المصدر ص99.

ولما كان ضرب "الغنيمة" يعقبه حتماً الاستيلاء عليها، وتوظيفها مادياً ومعنوياً لإعداد ضربات أخرى، فإنه لا مناص من أن يكون لها حضور في المرحلة الثانية من الدعوة. لابد للنجاح من وسائل، وأولى الوسائل التي يتطلبها تجهيز السرايا والجيش هي المال، لقد كان لابد من تدخل "الغنيمة" كجزء أساسي في كيان الدولة الناشئة، ومن ثم في عقلها الاقتصادي، **التشريع للغنائم.**

غير أن دخول "الغنيمة" في كيان الجماعة كان لابد أن يؤدي إلى عقل الأفراد السياسي والاقتصادي ومن ثم تصبح "الغنيمة" هي المحفز للبعض خصوصاً حديثي العهد بالإسلام، الذين لم يكونوا قد تشبعوا بعد بروح الرسالة.

فأصبحت "الغنيمة" حاضرة في غزوات النبي "صلى الله عليه وسلم" وسراياه، يأخذها المسلمون، ويوظفونها ليس فقط في تجهيز الجنود، بل في تحفيز النفوس على الجهاد كما نص القرآن الكريم، في سورة الأنفال عن كيفية توزيعها<sup>1</sup> وفي بسط سيطرة الدعوة المحمدية دخلت القبائل إلى الإسلام رغم مواقفها وعدواتها السابقة، حتى سمي أحد الأعوام بعام الوفود لتوافد القبائل على الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان ولاء سياسي، أكثر منه عقائدي، ناتج عن النفوذ والقوة التي اكتسبتها الدعوة. وفي سرد لأحداث الدعوة وتطوراتها عبر الزمن وصولاً إلى الآن، وفي طرح الرؤية الجابرية لمحددات هذا العقل، الذي تشكل "الغنيمة" الركيزة في تكوينه السياسي.

بحيث يعمل محدد القبيلة فيه إطار اجتماعي سياسي ويعمل نفسه محدد الغنيمة كمحرك اقتصادي، والعقيدة الحافز الإيديولوجي<sup>2</sup>

ليزداد تطور الأحداث عبر الزمن وحكم قريش بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وزمن الفتوحات وانتهائها، يشكل المخيال للعقل العربي السياسي بكل محدّداته، لتغير شكل الدولة وتنتهي دولة الخلافة والأمارّة، ومن ثم الحكم العثماني وتقسيم البلاد العربية والإسلامية، إلا أن مبدأ "الغنيمة" لم ينته أبداً في كل الأزمنة، حيث كان يتخذ شكلاً آخر محدود ومقصور، فنظراً لضعف الدولة وتقسيمها وتفتيتها والتشتت العربي، أصبحت لكل دولة شكل معين تصارع وحدها منعزلة منفردة البقاء، ولتحقيق الاستقلال بعد فترة الاستعمار، لتظل الدولة في النهاية هي الغنيمة الوحيدة.

<sup>1</sup> مصدر سابق ص 114.

<sup>2</sup> عبدالفتاح نعم ، شبكة الميادين العربية، القطاع العام في الوعي بوصفة غنيمة ص 1

وبالرغم من أن أكثر البلاد العربية بعد الاستقلال، قد مرت بنماذج معينة من الاشتراكية مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر، أو اعتنت حكوماتها بالقطاع العام من دون أن تسمح للقطاع الخاص بأن ينمو في اتجاه التصنيع وما بعد التصنيع، إلا أن تلك الفترة كرست مبدأ "الغنيمة" إياه، بقدر ما كنت مرحلة تدخل مشوه لدول ذات طبيعة مشوهة في اقتصاد بناؤه مشوهة، وبقي المواطن على نظريته القائمة على أن القطاع العام "غنيمة" في عوائده ومجرد ولوجه يمنح الكثير من الحصانات التي يستحيل إيجاد نظيرها في القطاع الخاص.<sup>1</sup>

فالعقل السياسي الليبي هو نتاج ذلك أيضاً سنسرد الآن بعض الأحداث التي من شأنها توضيح تلك الرؤية وقوة "الغنيمة" في الصراع داخل العقل السياسي الليبي.

(حين احتج الناس على القذافي، احتشدوا حول أبطال ورموز لمقاومة الاستعمار، ولا سيما عمر المختار والعلم والنشيد الوطنيين للاستقلال الليبي، مع بعض التعديل لهذه الرموز، فحل اسم عمر المختار محل اسم الملك إدريس في النشيد الوطني، وفُسر العلم بأنه علم الاستقلال وليس فقط رمز نظام المملكة، والمغزى أن المجتمع الليبي اعتمد على رموزه الوطنية التاريخية لحشد القوى والتعبير عن الآراء، وقد نشأة هذه الرموز أثناء الكفاح من أجل الاستقلال من الاستعمار ولكنها اكتسبت معان جديدة في عام 2011م، بعد أن أضحى المجتمع الليبي حضرياً، يلم معظم سكانه بالقراءة والكتابة)<sup>2</sup>

أن ما وضعته بين مزدوجتين هو منقول حرفياً من دراسة تمهيدية، مقدمة من الأمم المتحدة 2020م حيث انسندت في تفسيراتها لبعض القصص، إلا أننا إذا أردنا مصالحة حقيقية لا بد أن نعي ونستوعب كل الجوانب، حيث كان الكثير من أنصار المملكة أو حتى السياسيين والمؤرخون يرون في أزاحه اسم الملك إدريس، أول خطوة للوراء، وكان تدبير غير موفق، فالملك إدريس قائد سياسي فذ جلب الاستقرار بفكره، كما أنه القائد الأول لشيخ الشهداء عمر المختار وكل مخاطبتهما تبين بقاء الملك إدريس في حركة المقاومة في كل فتراتها حتى التحرير غير أن الخصومة السياسية للملك إدريس كانت هي من تدفع ذلك الاتجاه، فالصراع السياسي، الذي كان يرى أن الملك إدريس هو رجل برقة السياسي وأميرها وملكها، وبهذه الخطوة سيعود الحكم لبرقة بعد أن أستمتر لأربعة عقود في غرب البلاد، ومن يقول بمصطلح المنطقة الوسطي لغرض تحقيق مكاسب سياسية، فعلى مر التاريخ والتخطيط الجغرافي في ليبيا، لم يسمع بذلك إي أنه وليد اللحظة لغرض تحقيق مكاسب

<sup>1</sup> مرجع سابق ص2

<sup>2</sup> دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، علي عبداللطيف احميدة، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، تقرير الامم المتحدة 2020. ص11

سياسي، بعد توتر قوة جديدة في الغرب، وهي قوة مصراته والتي هي الآن دولة داخل دولة كما يطلق عليها الليبيون، كما بينا أن الصراع الغنيمي هو الصراع الحقيقي ويكاد يكون الوحيد في ليبيا "فرتل 2011م" كان هو رتل الحفاظ عن "الغنيمة" التي نهض من برقة طالبيها، فكما أن الصراع القبلي قد ضيع فترة حكم المجلس الانتقالي من برقة وهو مهلك للدولة، فالجهوية الغربية كانت كذلك مهلك للدولة، فهي لا ترى في الحكم سواها، فرتل 2019م بقيادة "عملية الكرامة" برغم توجه قادته إلى السلطة والحكم، إلا أن أفرادها من أبناء برقة، كان صراعهم على "الغنيمة" فهم يرون أن "الميليشيات" في الغرب المتحكمة في السلطة طيلة الفترات الانتقالية هي من تسلب أموالهم وارزاقهم من عائدات النفط، فالصراع الجهوي، في الغرب يتحكم في أموال الليبيين لتظل دائماً كلمة رئيس الوزراء السابق للمملكة الليبية "حسين مازق" لأبناء برقة، عالقاً في أذهانهم إذا الغيت الفدرالية عليكم بانتظار أمطار مارس في رسالة لإقليم برقة بأنهم لا ينتظرون أي رزق آخر غير ذلك.

فالقابائل التي التفت على قائد عملية الكرامة في برقة نظراً لفشل القادة السياسيين في تبادل السلطة، وسد فجوة عدم الثقة بينهم، لتدخل بعض القبائل الصراع السياسي في مؤازرة لشخصيه عسكريه، نظراً للعوز الذي استشرى والارهاب المدعوم بالأموال، ونحو تحقيق فوز سياسي ينتج عنه فائدة اقتصادية "الغنيمة"، بايعت هذه القبائل قائد عملية الكرامة، كما أن قبائل أخرى من نفس نسب قائد عملية الكرامة ترى فيه الحاكم المفضل وقائد المرحلة فناصرته، وفي الطرف الآخر واخص الامازيغ يرون فيه هي العودة للمربع الأول، لذلك وقفوا ضده، برغم أن الحرب في برقة أقصد حربهم ضد المتطرفين الواصلين من اصقاع الارض.

إلا أن برقة وليبيا ليست وليده لهذا الفكر حيث فشل هذا الفكر في التسعينات في مدينة "درنه" ليس لقوة كتائب القذافي، أكثر منه رفض شعبي لهذا التيار، فبرغم كره الشعب الليبي تلك الفترة، للعقيد القذافي إلا أنهم لا يرون ما تفعله هذه الجماعات صواب، إذاً الارهاب في ليبيا كان سياسياً أكثر منه فكر، فالبعض علق أن الحرب في ليبيا هي كمن يوقد النار في المدينة من أجل سلق بيضة، وتدخل بعض الدول العربية في برقة وطرابلس كقطر والامارات والسيطرة السياسية المصرية في برقة، هو صراع على "الغنيمة" فالجميع نظراً لخيرات هذا البلد على مستوى شقيقاتها في القطر ترى من مصلحتها الاستمرار في عدم الاستقرار، والفوز أكثر ما يكون من هذه الفترات الانتقالية لما تحققه من مكاسب نتيجة لطمع السياسيين بتحقيق أي فوز، حتى ولو كان على حساب بلادهم.

يقول ابن خلدون إن الدول التي تصاب بالتفرف، وهو بداية مرحلة انهيارها تتجه إلى الدول

النامية، التي بها خيرات لتسيطر على ثرواتها، وهذا المثل ينطبق على ما قاله ابن خلدون شعلة المصباح الأخيرة قبل الإطفاء، فسيطرة الإمارات على برقة، ودعم طرفها، ودعم قطر للطرف الآخر وتعرضها للضغوطات مما اضطرها للانسحاب، ثم دخول تركيا كلاعب سياسي بديلاً عنها في ليبيا، من خلال حكومة الوفاق، والآن حكومة الوحدة الوطنية، فالطور الأخير للدولة وهو الترف، قد أصاب الآن دولتي الامارات وقطر، الا أن ابن خلدون يقول بالطور دون تحديد الفترة الزمنية له، كما أن هذه الفرضية تدعم فرضية أخرى، يجب النظر إليها الا وهي لم المدن الساحلية هي من تعرضت للدمار ودمر كل شيء محاذي للبحر بينما الدواخل لم تدمر بالكامل، وذلك لحركة تنقل الشركات "الميناء" التي ستتنافس على أموال ليبيا لإعمارها، هذا البعد الاقتصادي للحرب يعتبر "غنيمة" ستدفع من اموال الليبيين.

(وتبعاً لذلك فإن لبرلة القطاع العام من أجل لجم "الغنيمة" ينبغي أن يمر إلزاماً بعقلنة وأنسنة القطاع الخاص، والسماح له بأن يمتلك أفقاً يفتح على الإبداع والانطلاق والمغامرة، حتى يجد المواطن الليبي، بدلاً ينسبه بريق "الغنيمة"، وتعلقه فلسفة أكثر تبصراً تجعل الدولة والاقتصاد في خدمة المواطن، وليس خدمة من يقوم بمهام الدولة أو يستأثر بكعكة الاقتصاد).<sup>1</sup>

**العقيدة والفعل السياسي للمعتقد.**

يحدد الجابري ما يعنيه بالعقيدة، فيقول ليست هي النصوص الدينية ليست هي الأحكام الشرعية، وإنما اعتقاد الناس ومعتقداتهم فبالولاء بالاعتقاد يضحى الإنسان بنفسه، ولا يدري لماذا فقط يعتقد. أن العقل السياسي ودور العقيدة في تكوينه، ففي الجماعة الإسلامية الأولى، حيث كان الأساس فيها تكون "الجماعة الروحية" بمعنى أن الشيء الوحيد الذي كان يربط أصحابها بعضهم لبعض، وهو الإيمان بالله ورسوله وبما يوحى إليه، في هذه المرحلة لم يكن هناك حضور لا للقبيلة ولا للغنيمة حيث مثلت "العقيدة" أساس هذه المرحلة، فتشبع مخيالهم السياسي بالعقيدة<sup>2</sup> هذه المرحلة، شكلت العقل السياسي العربي أن "العقيدة" في طرف و"القبيلة والغنيمة" في طرف آخر فكان الصراع السياسي صراع "العقيدة" مع "القبيلة والغنيمة".

تساءل الجابري عن كيف تشكل وعي الجماعة الإسلامية الأولى؟ كيف شيد مخيالهم؟ من خلال التشبع بالعقيدة؟

<sup>1</sup> عبد الفتاح نعوم ، شبكة الميادين العربية، القطاع العام في الوعي بوصفة غنيمة ص2

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، كتاب العقل السياسي العربي، ص63، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى بيروت 1990م

ونستطيع أن نكون لأنفسنا فكرة مدى فعالية هذه "العقيدة" التي تلبي في آن واحد حاجة الإنسان إلى معرفة المصير بعد الممات وحاجته عن رفضه لوضعية الضعف والاضطهاد التي يعاني منها، تستطيع أن تكون فكره عن فعل "العقيدة" في النفوس، إذا نحن تذكرنا أن الجماعة الإسلامية الأولى التي شُبع وعيها على هذه "العقيدة" كان معظم أعضائها من أحداث الرجال الضعفاء، ورجالها الصامدين الصادقين، هذه المعطيات التي كانت في المرحلة المكية بالسرية في المرحلة الأولى، ستزداد قوة في المرحلة الثانية، مرحلة الجهر بالدعوة في السنة الرابعة حتى الثالثة عشر للهجرة إلى المدينة، مرحلة من الدعوة إلى الدولة<sup>1</sup>، ودور العقيدة في تكوين العقل السياسي العربي، وبتطور الدعوة الإسلامية، وانتشارها، والأحداث التي وقعت بعد وفاة الرسول "صلى الله عليه وسلم" واختيار خليفته، وما صاحب كل مرحلة، فمرحلتني (الردة والفتنة) حيث كانت القبيلة تؤطر هذين الحدثين بينما كانت "الغنيمة" هي المحرك والمحدد الأساسي، ولكن الردة لم تكن ثورة وتمرد، على المستويين المذكورين بل كانت تراجع وارتداد على مستوى "العقيدة"، خصوصاً في الجهات التي تدعي فيها الردة النبوة، تماماً مثلما أن "الفتنة" لم تكن مجرد فعل ضد استئثار قريش "القبيلة" بأوفر نصيب من "الغنيمة" بل كانت احتجاجاً باسم "العقيدة" في هذين الحدثين الكبيرين اللذان كان لهما ولأثارهما وامتدادهما دور أساسي في تكوين العقل السياسي العربي، وتحديد ثوابته و مرجعياته<sup>2</sup>

يقول الجابري كيف نفهم أو نفسر ظهور مدعيين النبوة في مختلف جهات الجزيرة العربية؟ والواقع إذا نظرنا إلى الحقل الثقافي العام الذي كان سائداً في الجزيرة العربية، قبل البعثة سنجد مشغولاً بمسألة (المعرفة) بالمعنى الغنوص والإلهام والمعرفة بالغيب، ثم يتدرج نزولاً إلى الكهانة والعرافة، فقد عرفت الجزيرة حركة دينية واسعة النطاق أطلق على أصحابها "الحنفاء" ومنهم "خالد بن سنان العبسي" ويذكر أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال ذاك نبي أضاعه قومه ويبعث يوم القيامة أمة وحدة، فالدعوة المحمدية كانت ظاهراً عادياً، تدخل في إطار تلك الحملات الدينية في ذلك الزمن، وهناك روايات يمكن الرجوع إليها لا يسع المجال لسردها<sup>3</sup>

فظهر مدعين للنبوة كمسيلمة الكذاب، والاسود العنسي، وسجاح التميمية نستخلص من هذه الأخبار عن "العقيدة" التي كان يروج لها هؤلاء المدعيين، أول ما يلفت انتباهك أنهم أقل مستوى في سجعهم من أولئك الحنفاء، والرهبان المتهرمين، ولكن لا يمكننا أن نقلل من أهمية

<sup>1</sup> نفس المصدر ص 66

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، الفصل 9/8 مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الأولى بيروت 1984م

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص 201، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1990

ادعاء النبوة بالنسبة لحركة الردة، لقد كان لابد من تعبئة المخيال الاجتماعي لقبائلهم، وما يلفت النظر انهم عملوا على تقليد النبي (صلى الله عليه وسلم) فهم لم يعودوا للأصنام، بل بقوا محتفظين بجوهر الدعوة المحمدية وهو التوحيد، فيتحدثون عن الله أنه واحد وان جبريل يأتيهم بالوحي ويقلدون القرآن أي يفكرون داخل الاسلام وليس خارجه، مما يدل عن عجزهم عن الاتيان بشيء جديد. إن ظاهرة إعداد النبوة كانت استمرار لحالة "العقيدة" قبل الاسلام في الجزيرة العربية، إن هذه القبائل التي ارتدت وعادت للإسلام بالقوة في حروب الردة هي نفسها في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، شاركت في القتال في الفتوحات وانشغلت بالغنائم، وعندما استقر بها الحال في الكوفة أو البصرة ومصر بدأت المعتقدات الدينية القديمة تطل براسها من بين صفوفها على ايدي رجال لم يكونوا يختلفون كثيرا عن نموذج الكاهن، فبدأوا يبتدعون بل يرجعون لما قال مسيلمة الكذاب حيث كان مسيلمة يقول لقومة ما يميز قريش عنا، ونحن أكثر سواداً منهم، والأحق بالنبوة والقيادة، كما كان الموروث الوثني وأخص "الكعبة اليمانية" وتأثيرها ليس قوياً فقط في عهد الردة، بل في زمن الفتنة وما تلاها من أحداث وصولاً للعصر الاموي<sup>1</sup>

إنني أحاول هنا؟ أن اسرد ما قاله الجابري وربطه بحالة "العقيدة" وتأثيرها السياسي للعقل الليبي، كمحفز أيديولوجي له، وممارستها السياسية حتى لو لم تع ذلك.

(أدت انتفاضة عام 2011م وتدخل حلف شمال الأطلسي، والحرب الأهلية المستمرة إلى تغييرات كبيرة في ثقافة المجتمع وقيمه، جاءت جماعات خارجية إلى ليبيا وفرضت وجهات نظرها، والإسلام المتطرف، فبعد سقوط قوات القذافي، وتركت لقوات أخرى مثل مصراته والزناتان في الغرب وشملت قوات أخرى مثل المجاهدين الاسلاميين العائدين من افغانستان والعراق والجمهورية العربية السورية مثل الجماعة الليبية المقاتلة، والتي تدعمها قوى خارجية منافسة، فدعمت قوى أخرى "عملية الكرامة" منهم مصر وروسيا في برقة والجنوب، فاصبح العنف منتشراً على نطاق واسع، ومع تفاقم العنف تزايد أعداد الساعيين إلى الانتقام، وفي فصيل أولياء الدم مثال جيد، فجرى هذا الفصل لتحقيق العدالة للأشخاص الذين قتلهم الإرهابيون، ولكن التطرف اشتدت بعد ظهور التيارات المتشددة في ليبيا، فمعظم الليبيون هم كما هو الحال في بلدان المغرب، أما مسلمون سنيون من اتباع المذهب المالكي، مع ميل إلى التصوف أو مسلمون إباضيون، وقد اجتمعت هذه التقاليد المعتدلة مع النزعة الصوفية في الحركة السنوسية وهي حركة اجتماعية، جمعت بين المدرسة المالكية في الفقه، وتقاليد التصوف وأجرت إصلاحات مبتكرة في التعليم والتجارة، ونشرت نظرة

<sup>1</sup> نفس المصدر ص 206.



إسلامية إنسانية للعالم لا تشوبها العنصرية، فقد ساهمت الحركة السنوسية في صون وحدة المجتمع الليبي حتى قبل الغزو الإيطالي (1911م)<sup>1</sup>

يقول الجابري إن السلفية وهي تنادي بإلغاء كل التراث المعرفي والمنهجي والمفهومي المنحدر إلينا من عصر الانحطاط وتحذرننا، من السقوط فريسة للفكر الغربي إنها السلفية الدينية التي رفعت شعار الأصالة والتمسك بالجذور والحفاظ على الهوية، الأصالة والجذور والهوية مفهومة على إنها الإسلام ذاته لا إسلام المسلمين المعاصرين، وهو العودة لمرحلة الأولى مرحلة ما قبل الخلاف، وترك كل البدع والخرافات<sup>2</sup>، يقول الجابري إن الحركات السلفية، وحركة "محمد عبدة" كلها حركات إصلاحية وهي نهضوية ترى في العودة إلى الأصل هو حل للنهضة العربية والإسلامية، وهو معجب بها كثيراً حتى وصف بالرجعي، من بعض النقاد، يقول الجابري إن هذه الحركات صحيحة في بدايتها، إلا إنها اتخذت منعرجاً آخر غير الذي تريد، دون علمها لقد أصبحت الوسيلة غاية فالماضي الذي أعيد بناه بسرعة قصد الارتكاز عليه للنهوض، أصبح هو نفسه مشروع النهضة، وهكذا أصبح المستقبل يقرأ بواسطة الماضي ولكن لا الماضي الذي كان بالفعل، بل الماضي كما ينبغي أن يكون ولذلك تراه يستعيد الصراع الأيديولوجي الذي كان وينخرط فيه، منافحاً ومناضلاً، لا يكتفي بخصوم الماضي، بل يبحث عن خصوم في الحاضر والمستقبل.<sup>3</sup> (إن السلفيه عند الجابري كل ما هو سني سلفي غير أن الاجتهاد يختلف)

الحلول الجابرية، تحويل "القبيلة" التي مجتمع منظم مدنياً وسياسياً واجتماعياً (حزب سياسي) تحويل "الغنيمة" إلى اقتصاد (ضريبة) أو اقتصاد منتج، ضريبة اقتصادية. تحويل العقيدة إلى مجرد رأي، ومن ثم التعامل بعقل اجتهادي ونقدي.<sup>4</sup>

ويوضح الجابري ليس تحويل العقيدة إلى رأي عندها لكل شخص رأيه. فيرد الجابري علينا أولاً أن نتفق بما أقصد بالعقيدة، وقد شرح في الكتاب أن ما عنيته ليست هي العقيدة المتعلقة بالنصوص الدينية وليست هي الأحكام الشرعية إنما هي اعتقاد الناس ومعتقداتهم الصحيحة والغير صحيحة، معتقداتهم الخرافية ومعتقداتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان في الأولياء وغيره، ما عنيته فعل الاعتقاد، فبالاعتقاد يضحى الإنسان بنفسه ولا يدري لماذا وهذا ليس في الدين فقط، هناك الاعتقاد في كل شيء حتى في الأيدولوجيات اليسارية فانا لا أقصد مضمون العقيدة

<sup>1</sup> دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، على عبداللطيف احميده، الجزء الثاني من دراسة

أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، تقرير الامم المتحدة 2020، ص37

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، نحن والتراث ص12، المركز الثقافي العربي، الطبعة السادسة، 1993م

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، برنامج مواجهات على قناة اقرأ 2005

<sup>4</sup> مصطفى المصدقوشي، هكذا تكلم الجابري في نقد العقل السياسي العربي، بيان اليوم، 2015/5/25م

الاسلامية أو غيرها ولكن فعل الاعتقاد نفسه، من الممكن ان يتمسك الانسان بالعقيدة الاسلامية ولكن عليه أن يعيها بدون تعصب كما كانت في الاصل<sup>1</sup>.

ولكن ماذا ستكون نهاية الاشخاص الذين ينتمون لمنهج ديني يستخدم كمحفز أيديولوجي سياسي لحكم معين، ولفترة معينة، فديدن الحياة التغيير، والإنسان مجبول على خرق النظام دائما بالرغم من وجود هذا الواعز؟.

### الفلسفة والمساهمة في السلم

الفلسفة بطبعها تهتم بما هو غائب وليس بما هو غيبي، الغيبيات مجال الأديان، ولو أن الفلسفة تطرقت له من خلال الفلسفة اللاهوتية، إلا أنه ليس مجالها الأساسي الفلسفة تهتم بما هو غائب فاذا لم تجده في الشيء (الاشكالية) تبحث حوالبه في السبب الغائب أو الغير معروف، ما الذي يجعل الناس يقتتلون أو يتناحرون أو يتبادلون العداء إلى هذا الحد؟

ومما طرحناه نجد أن محددات العقل السياسي الليبي والتي تعطل بناء الدولة كثيرة ومعقدة وشائكة، إلا أننا نستطيع أن نضع الوزر على "الغنيمة"، فهي المحفز والمحرك الأكثر قوة، غير أننا في ورقتنا هذه نبحت، عن الوصول للنقطة الأولى، نقطة الرغبة في التفهم، من خلال فهم مسببات الصراع وما تمثله الطبيعة البشرية نفسها ومتى يمكن، أن نحقق هذه الرغبة، ولست هنا في مقام معطي النصائح فالنصائح تقال كي لا يُعمل بها، إنما أحاول تحديد طبيعة الصراع على المكاسب والمصالح فالناس يتقاتلون سواء كانت بداية العنف سياسياً ومن ثم يتحول الصراع إلى طبيعة البشر، ليتحول ثقافياً مع الزمن، فهم في النهاية يتبادلون النفور لاختلاف مصالحهم، عندما تتناقض المصالح ويرى أن كل واحد منهم أن تحقيق مصالحه يتناقض بتاتا، ليس مع مصالح الآخر، بل مع وجود الآخر، وتناقض المصالح هذا يعتبر أمراً طبيعياً والطبيعة تكون هكذا، أما اختلاف المصالح إذا نظرنا إليه من زوايا متعددة فنطرح إمكانية بقاء المصالح للتقليل من حدة هذا الاختلاف<sup>2</sup>. وعندما نقول (لا) لا تتحقق مصلحتي إلا باندثار مصلحة الآخر بل ووجوده، انزلنا إلى التناحر، لان كل طرف يتشبث برأيه، إننا ولمدة عشر سنوات من الاقتتال لا شيء إنما لكي نثبت للآخر أننا مستعدون حتى الموت، من أجل إثبات رأينا، يقول "اسبينوزا" في كتاب علم الأخلاق: ان الناس يتشبثون بأرائهم ولو أن فيها موتهم، وكأنهم يتشبثون من أجل سعادتهم وخلصهم.

من الشعارات الإيجابية التي ترفع اليوم في مواجهة ما يتصف به عصرنا من مواقف وسلوكيات تميل إلى التطرف وتمارس العنف؛ هو شعار "التسامح" وبما أن الحاجة تدعو اليوم لما

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، لقاء تلفزيوني برنامج إضاءات، تركي الدخيل <http://www.edaat.com>

<sup>2</sup> د. محمد الدوكالي موقع مغرب المستقبل حوار (الفلسفة في خدمة السلام) مراد رهاوي [rahaoui@mourad](mailto:rahaoui@mourad).

فيه فترات عديده من التاريخ البشري إلى بعث الحياة في القيم الانسانية السامية وإخصابها ونشرها، فقد يكون من المناسب التدقيق بمفهوم التسامح وربطه بالفلسفة<sup>1</sup>، باعتبار أن الفلسفة هي البوتقة، التي تمتحن فيها المفاهيم والمجال الحيوي، لإغنائها ومنحها القوة، قوة التأثير في الفكر والسلوك. الفلسفة هي أكثر المجالات قبولاً للتسامح وما دام المرء يبحث عن الحقيقة دون إدعاء أملاكها، فهو بالضرورة يعترف بالأختلاف، ويتجنب إصدار أحكام تقصي الآخر، إن الفلسفة بهذا المعنى، هي ميدان الاجتهاد والتسامح يتحقق في الاجتهاد "ولكل مجتهد نصيب" وقد قال فيه الكثير من علماء الفقه هو قمة التسامح بعينه فهو اعتراف بالاختلاف وبمشروعية الخلاف<sup>2</sup> إننا لا نستطيع أن نقول بأننا نقول الحقيقة، كل الحقيقة ذلك أن الفلسفة كما يقول "ياسبرز" غالباً ما خانت نفسها، أن الوثوقية والدوغمائية تنتكر للاجتهاد وتلغي الاختلاف وترفع شعار الاجماع.<sup>3</sup>

يقول الكثير من الفلاسفة الكبار إن الاصل هو الاختلاف وليس الاتفاق، الأصل هو سوء التفاهم وليس التفاهم لو كنا متفقون لما اخترعنا اللغة، اللغة دليل الاختلاف.

الاختلاف ليس غاية في حد ذاته، قد يكون هو الحالة الطبيعية، لكن تحدثنا دائماً رغبة للتقارب والاتفاق ولو مؤقتاً لأننا نعيش جماعياً، وهو مشروط بثلاث شروط؛ يقول "اسبينوزا" ان الناس الذين يعيشون تحت إمرت العقل هم بالطبيعة، سيتفقون دائماً بفعل الضرورة، اذاً هناك ضرورة وهناك اتفاق وهناك التعقل، إذا كان الناس يجتمعون بدون تعقل فلا داعي للاستمرار أنا لي رأي يختلف عن رأيك أتأمله ادعو له وافخر به، وافترض أن لك نفس الحق، إذا قلت لا أنا الذي لدي الحق وأنت لا، أعدمت الحق، حقي في أن يكون لي رأي، إن هذا الموضوع يتطلب تفكيراً وتأملاً وليس انفعالاً لأن هذا، غير مفيد.<sup>4</sup>

نعم أن أغلب ما تطرقت إليه في ورقتي هذه، هو محاولة تقريبية لما تناوله المفكر الجابري لمطابقة ما تمت مطابقته و ما اختلف، وبناء فرضي آخر للعالم والفيلسوف، صاحب نظرية التعاقب الدوري ابن خلدون، متخذين من كلمات الفيلسوف البريطاني "برنارد راسل" في تطبيق مثل هذه الفرضيات كدافع فهو يقول: (إن من فوائد الفلسفة، هو أتساع نظرتكم عن العالم إلى مستوى الافتراض، كما أن هناك فائدة أخرى أظنها بنفس الأهمية وهي أن تُري للناس أن ثمة أشياء ظننا أننا نعلمها لكننا في الحقيقة لا نعلمها، هي تمكنا من الاستمرار، فالفلسفة تمكنا من

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ص21 مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى 1997م

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ص19، 21 مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى

1997م

<sup>3</sup> مصدر سابق ص22.

<sup>4</sup> د. محمد الدوكالي، ندوة بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، بالرباط، بعنوان الحرية مسؤولية/19 يناير/2020م

التفكير في الأشياء التي قد نعلمها يوماً من جهة، ومن جهة أخرى تمكننا من البقاء متواضعين وواعيين بكم الأشياء التي كانت تبدو كمعرفة وليست كذلك حقاً. ثم يختتم كلامه بشيئين : أحدهما فكري والآخر أخلاقي، الشيء الفكري الذي سأرغب في قوله عند دراستكم لأي مسألة أو تفكيركم في فلسفة ما، أسألوا أنفسكم فقط ماهي الأدلة (الحقائق) ماهي الحقيقة التي تكتشفها الأدلة، لا تترك ما تتمنى وما تؤمن به يشتت انتباهك ولا تدع ظنك بأن مسألة اجتماعية ما، تظن أنها ستعالج بطريقة فعالة، إن ظن الناس بذلك الخطأ، يلعب دوراً في حكمك وأنظر فقط وحسباً للأدلة (الحقائق) هذا هو الشيء الفكري، أما الشيء الأخلاقي الحب حكمة والكره حمق في هذا العالم الذي يقترب شيئاً فشيئاً من تحقيق التواصل بين الجميع يجب علينا أن نتعلم أن نتحمل بعضنا البعض، يجب ان نقبل حقيقة أن بعض الناس يقولون بعض الأشياء التي لا نحبها لنتمكن من العيش مع بعضنا البعض ، إلا أن فضلنا العيش معاً على الموت معاً يجب أن نتعلم نوع من الإحسان ونوع من التسامح الذي هو ضروري بكل ما في الكلمة من معنى للاستمرار الحياة البشرية على هذا الكوكب.<sup>1</sup>

علينا أن ننقق إننا نعالج موضوع سنختلف فيه حتماً، ليست صدفةً إنه مطبوع فينا، فهو طبيعة لدينا كما أن لكل شيء طبيعته، طبيعي أن تكون الآراء مختلفة ومتضاربة، إذ نحن إمام موضوع متضارب، متشابك، لكن علينا مناقشته واستعراض آراءه، دون الإساءة لاحد ودون أن يُسيء إلينا أحد، علينا استخدام هذا الخير، بأن تقول رأيك وأقول رأيي بشكل لانهائي، إلا أن اللقاء بين المختلفين لابد وأن يكون غير مشروط، فالناس في إي مجال هم مختلفون، متى يتم الاتفاق عندما يكون هناك جهد يسير في ذلك الاتجاه، إن يكون لدينا القدرة والرغبة الذاتية لاقتراب ولو مؤقتاً من أجل تحفيز الرغبة للتقارب، إن الأمر في غاية الصعوبة، فعقود الاستبداد لا تمحى بسهولة والمحددات السياسية للعقل الليبي لا تمحى بسهولة، نحن في العادة ميالون للبساطة للتبسيط، ولذلك سنظل داخل هذا الإشكال، مثلاً في المجال السياسي الناس لا يحبون هذه الأمور، يعتبرونها تعقيدات وكلام تنظيري، هذا تمحيص نحن أمام مفاهيم شائكة، ومن يقول أنا أفضل هذا المعنى عن هذا، فقد أنخرط في هذا الجدل، ولكن كيف ينخرط بشكل حر بأن يسمح لنفسه بأبداء رأيه، ويقبل أن للآخرين آرائهم، ويجب بل ومن الضروري من إبداء آرائهم، لأن الكل له زاوية للنظر، وبمعنى تفصيلي، أنا لا يمكنني الا مشاهدة ما تراه عيني وانت كذلك.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> برتراندراسل - الفرق بين العلم والفلسفة بدقة واختصار لقاء تلفزيوني

<sup>2</sup> د. محمد الدوكالي، ندوة بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، بالرباط، بعنوان الحرية مسؤولية 19/يناير/2020م

تعلمنا الفلسفة النظر لقضية ما، من عدة زوايا، المعتاد أن الناس تنتظر لأي موضوع، من زاوية واحدة، يتحكم في هذه النظرة، إمكانية النظرة، هي نفسها، الاقتناع والاعتقاد، والرغبة، سوء النية، فيبدو لنا الأمر واحد وكأنه ليس له إلا كنيه واحده، وهذا افقار لما نسميه الممكن، فالفلسفة تقول لنا، علينا النظر إلى التوقعات والإمكانات من عدة زوايا.

إذاً الفلسفة تقول لتأمل فكرة المصلحة، ولننظر إلى مصلحة الآخر، واختلافه وتناقضي معه، كإمكانية من ضمن إمكانات، إذا قبلت بهذه الفكرة، أغتنى بما يسمى الواقع، إذا رفضتها وقع التشنج ووقع ما نسميه هذا غير ممكن، نسمح لغير أن يقول أنه ممكن، وبذلك نقوم بقتل ذلك الممكن وهي بداية التطاحن.

الفلسفة تقول لنهدئ شيئاً ما لنأخذ الوقت الكافي لفهم شيئاً ما، بينما التعتنت يرفض التأمل ويرفض التأني، ومعرفة أسباب اختلاف الآخر عني وعن مصالحه، هذا أمر مهم، لأنه إذا عرفت لما يختلف عني الآخر أكون قد أزحت ولو ورقة واحدة، من الأوراق الكثيرة للتناقض. يقول "باسكال" في كتابه خواطر؛ كل الناس يودون ويبحثون على أن يكونوا سعداء وليس في هذا الامر من استثناء، وهذه الرغبة هي السبب بل هي المحرك لكل أعمال الحياة، كل ما يتم في الحياة يتم من أجل هذا وفي هذا الاتجاه، الرغبة أن نعيش حياة هنيئة، هي رغبة كل الناس، فأن متعة الكبار كبار الناس من الفنانين والمبدعين والسياسيين والكتاب والأساتذة، هي أن يستطيعوا جعل الناس سعداء، إن الذي يجعل الناس يهتمون بأن يكونوا سعداء، هي فكرة المستقبل، فالجميع يريد أن يكون سعيداً في الحاضر والمستقبل، فلا أحد يريد أن يكون سعيداً فالماضي، فالساسة يسيطرون على الحلم بالمستقبل، ويقصدون أو يقعون في فخ الوعد بذلك<sup>1</sup>، فكرة المستقبل يجب ان تشكل في الفترة القادمة من "المصالحة" كمستقبل وإنماء وسعادة وعلى الجميع الدفع بذلك حقاً وصدقاً، والتوزيع العادل للموارد والفرص نحو بناء إنمائي مستدام هو الاتجاه المفترض تكوينه في مخيلة الجميع والدفع نحو هذا الاتجاه لا يتم إلا عن طريق رغبة فهم كل المحددات السياسية للعقل السياسي الليبي، وتأثيرها والبناء عليها.

إن ليبيا اليوم هي أحوج ما يكون لإصغاء أبنائها وعدم الانغلاق، والإصرار على استمرار التفكير الاحادي، والاعتقاد المجزوم بنظام سياسي واحد، يكون الأصوب أو الأصلح، نتيجة لعدم التفهم أو عدم فهم الواقع الذي بدوره يقود للخلاف، كما أن نتائج إي دراسة إن كانت مسح شامل مستخدم حديثاً، على رغبة الليبيين في اختيار نظام سياسي معين في هذه الفوضى امر صعب ففي الازمة حتى الحكيم يطلب العون من المجانين، مهما كان هذا المسح دقيقاً إلا أننا لا نستطيع

<sup>1</sup> نفس المصدر.

الاعتماد عليه فالتراث والمخيال باقي ومتجذر، يحتاج لمزيد من التفكير والربط والتجديد، هذا رأيي غير ملزم لغيري، ففهم محددات العقل السياسي الليبي، فهماً جيداً يساعد على إيجاد الحلول الناجعة، كما أن الزمن هو ما يبدو حتى الساعة الكفيل بالمصالحة، فقبل عشر سنوات من الآن، لم يكن بالإمكان طرح هذا الأمر، علينا الاعتماد على الحكم الذاتي في مشروع المصالحة إذ يبدو منطقياً، فهو الوحيد الذي أستطاع وضع التوازن، والوحيد الذي أستمّر برغم شدة الصراع، فإشراكه في المصالحة مهم جداً، والعمل على تأسيس حلقات صغيرة وإعطاء مزيداً من الوقت للتدارس بالشكل الكافي لحللت الأمور، والأخذ بما حدث عام 2004م بالمغرب بتأسيس (هيئة الانصاف والمصالحة)، والتركيز على التوزيع العادل للموارد والفرص تحت إشراف أممي، والحديث عن الاستغناء عنها هو خطأ رغم المخاوف، بحجة اعتراض مصالح هذه الأمم، يشكل عائق في مسار المصالحة، برغم مشروعية الحجة، إلا أن ليبيا في النهاية، هي نتاج تصويت هذه الأمم.

## الخاتمة

علينا أن نتفق إننا نعالج موضوع سنختلف فيه حتماً ليست صدفتاً إنه مطبوع فينا، فهو طبيعة لدينا كما أن لكل شيء طبيعته، طبيعي أن تكون الآراء مختلفة ومتضاربة، إذ نحن أمام موضوع متضارب، متشابك، لكن علينا مناقشته واستعراض آراءه، دون الإساءة، لاحد ودون أن يسئ إلينا أحد، علينا استخدام هذا الخير بأن تقول رأيك وأقول رأيي بشكل لانهائي، إلا أن اللقاء بين المختلفين لابد وأن يكون غير مشروط، فالناس في إي مجال هم مختلفون، متى يتم الاتفاق عندما يكون هناك جهد يسير في ذلك الاتجاه، بأن يكون لدينا القدرة و الرغبة الذاتية لاقترب ولو مؤقتاً من أجل تحفيز الرغبة للتقارب، إن الامر في غاية الصعوبة، فعقود الاستبداد لا تمحى بسهولة والمحددات السياسية للعقل الليبي لا تمحى بسهولة، نحن في العادة ميالون للبساطة للتبسيط، ولذلك سنظل داخل هذا الاشكال، مثلاً في المجال السياسي الناس لا يحبون هذه الامور يعتبرونها تعقيدات وكلام تنظيري، لأننا محبوسون في "مخيال" وجدنا انفسنا فيه.علينا فهم أن ما نمر به هو نتيجة وليس سبب، كما أننا لا نعود به لفترة محددة أو معينة برغم الفروقات بين الأزمنة والحكومات، إلا أن المخيال الليبي مليء بكثير من التناقضات وغارق بل حبيس هذه المحددات، أن النظرة الفلسفية هي النظرة الباردة، أنني أجد نفسي متناول في وضع حلول، لقناعة باننا نحاول فقط صنع مفاهيم، فالفلسفية قد تكون قاسية وهذا ما لا يحبه الناس فيها وينعتونها دائماً بأنها صعبة، لتطرقها وجراءتها في طرح الاسئلة، إننا نحاول التصنيف والتفكيك ووضع الفرضيات، من أجل خلق "مخيال" جديد، فالإرهاصات الناتجة عن الابحاث والمجتمع، والتي تصب في هذا السياق هي مهمه جداً ربما لا يكون الحل آني وسريع إلا أنه قد يكون تكويني تراكمي، كما أن ما يبذل من جهد من خلال التداول والنقاش يعتبر هو النتيجة، للانطلاق نحو بناء خطوات جديدة مفيدة وواعية.

### التوصيات:

- نوصي بالمزيد من الابحاث في هذا المجال والإسراع في تشكيل قاعدة بيانات لها نظراً لفقر الدولة الليبية لمثل هذه القواعد على أن تكون صادقة ومفيدة.
- نوصي باشتراك الحكم الذاتي في عملية المصالحة، لما له من دراية قربه فهو رغم الصراع باقي ومستمر، على أن تفهم جيداً طبيعة محددات العقل السياسي الليبي ومخيال الشعب.
- نوصي بتأسيس هيئة الانصاف والمصالحة، التي من شأنها السعي في توطين السلم، كما حدث في المملكة المغربية.
- نوصي بالأشراف الاممي على لجان المصالحة ومتابعتها.
- العدل في توزيع ركيزة الصراع "الغنيمة" على أن تكون مضبوطة ببرنامج تنموي استدامي.

## المصادر والمراجع

### المصادر:

- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت دار الطليعة 1984م.
- عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، دار نشر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1997م.
- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص 90 مركز دراسات الوطن العربي، الطبعة الأولى 1990م.
- د. حسن حنفي (الهوية) دار النشر. المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى 2012م.
- د. أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص 141، 142، 143، مؤسسة الثقافة الجامعية 1975م.
- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، الطبعة السادسة، 1993م
- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ص 19، 21 مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1997م
- محمد عابد الجابري، مجلة سلسلة مواقف، العدد 14 ص 146.

### المراجع:

- د. برهان زريق (الهوية العربية) الطبعة الأولى 2012 د. دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع.
- حنة ارندت، إضاءات لفهم الواقع، ترجمة إبراهيم العريس، دار الساقي.
- دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والآفاق، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، تقرير الامم المتحدة 2020
- اسبنوزا ترجمة: أحمد أمين، كتاب علم الاخلاق، فروس للنشر والتوزيع /2016م
- منتسكو، روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتير، الفصل السادس عشر ص 459، مؤسسة الهنداوي 2018م
- مصطفى المصدي ، هكذا تكلم الجابري في نقد العقل السياسي العربي، بيان اليوم 2015/5/22م
- بحث قمت بنشرة، بعنوان الحداثة وتأثيرها على الهوية، المؤتمر الفلسفي الدولي الاول، جامعة طبرق مايو 2021م
- د. غالينا لوبيموفا. ترجمة. د. نزارعيون السود، سيكولوجية النزاع، اتحاد الكتاب العرب دمشق

- فرويد وأنشتاين، ترجمة جهاد الشيبني . منصة تكوين (نحو تكوين مجتمع ثقافي) ص14 منشورات تكوين الكويت. الطبعة 2018
- المواقع الإلكترونية وبعض الندوات واللقاءات التلفزيونية
- موقع -dz- <https://www.dz-res.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%87%D9%85-empathy/> بحث جزائريون.
- محمد عابد الجابري، لقاء تلفزيوني برنامج إضاءات، تركي الدخيل <http://www.edaat.com>
- د.محمد الدوكالي موقع مغرب المستقبل حوار (الفلسفة في خدمة السلام) مراد رهاوي [rahaoui@mourad.](mailto:rahaoui@mourad.)
- د.محمد الدوكالي ندوة بعنوان الرغبة في التفهم، جامعة محمد الخامس أكدال الرباط.
- محمد الدوكالي، محاضرة بعنوان، ما الحاجة للحرية، المغرب الرباط 2016م
- حلقة تلفزيونية لمحمد عابد الجابري، المغرب.
- عبدالفتاح نعوم، شبكة الميادين العربية، القطاع العام في الوعي بوصفة غنيمة
- محمد عابد الجابري، برنامج مواجهات على قناة أقرأ 2005
- محمد عابد الجابري، برنامج إضاءات فيما يتعلق بالعقل.
- د.محمد الدوكالي، ندوة بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، بالرباط، بعنوان الحرية مسؤولية 19/يناير/2020م.
- برتراندراسل - الفرق بين العلم والفلسفة بدقة واختصار لقاء تلفزيوني.